

محبوب

الإصدار السابع والأربعون

أُمالي التراث

نظراتٌ نقديةٌ وقراءاتٌ في جديد التراث  
العُماني مخطوطه ومطبوعه

# ابن النَّصْر

لغزٌ يبحث عن حل



بقلم

سُلْطَانُ بْنُ مُبَارَكِ بْنِ حَمْدِ الشَّيْبَانِي

سلسلة: أمالي التراث؛ نظرات نقدية وقراءات في جديد التراث العُماني مخطوطه ومطبوعه  
ابن التَّضَرُّم لغزٌ يبحث عن حل

جميع الحقوق محفوظة  
الطبعة الرقمية الأولى  
رجب ١٤٤٤هـ / يناير (كانون الثاني) ٢٠٢٣م

محبوب

محبوب للنشر الرقمي  
مسقط / سلطنة عُمان  
البريد الإلكتروني:  
mahboub.pd@gmail.com

ابن النَّضْرِ  
لغزٌ يبحث عن حل

بسم الله الرحمن الرحيم  
الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله،  
وعلى آله وصحبه ومن والاه

• تمهيد:

ابن التَّضَرُّ شخصية بارزة في التراث العُماني خاصة، والإباضي عامة، وعلى الرغم من شهرته المشرقية والمغربية على حد سواء أثّرت حوله وحول تاريخه قضايا كثيرة تنتظر الدراسة المتأنية لحلها ومناقشتها. وأكثر من يَعْرِفُ ابن النضر يَعْرِفُهُ بترجمته الموجودة في أول كتابه المشهور: (الدعائم)، وجُلُّ مَنْ تَعَرَّضَ له - إن لم يكن كلهم - نَقَلَ عن هذه الترجمة واعتمد عليها، والترجمة مجدّ ذاتها تطرح إشكالات عديدة، تستدعي النظر فيها بتمعن، قبل أن تُبنى عليها استنتاجات صارت عند بعض الدارسين في حُكم المُسَلَّمات.

• تحرير محل الإشكال:

كتابُ «الدَّعَائِمِ» ديوانُ شعرٍ عِلْمِيٍّ، في أبوابِ العَقِيدَةِ والفِقْهِ، نَظَمَهُ العَلَامَةُ الأَدِيبُ أحمدُ بن التَّضَرِّ السَّمَائِلِيُّ، على منوالٍ لم يُسبق إليه،

وتصدى له من بعده الشيخ محمد بن وصّاف التّزويّ، فوضّع عليه أوّل شرح له.

ثمّ تناولته بعد ذلك أقلام العلماء مشارقتهم ومغاربتهم، فمنهم من شرح بعضه ومنهم من شرح الكلّ، كـيحيى بن أبي العزّ الشّماخيّ (ق ٨هـ) في «شرح الدعائم» (مخ)، وأبي القاسم بن إبراهيم البرّاديّ (ق ٩هـ) في «شفاء الحائم بشرح بعض الدعائم» (مخ)، وخلف بن أحمد بن عبد الله الرّقيشيّ (ق ١١هـ) في «مصباح الظلام بشرح دعائم الإسلام» (مخ)، وأبي زكريا يحيى بن صالح الأفضلي (ت ١٢٠٢هـ) شرح بعض قصيده (مخ)، ومنصور بن محمد بن ناصر بن خميس الخروصي (ق ١٣هـ) شارح القصيدة اللامية في الحج (منشور).

وممن اعتنى بإعراب أبياته: البدر أحمد بن سعيد الشماخي (ت ٩٢٨هـ) في «إعراب مُشكّل الدعائم» (مخ)، ثمّ جاء قُطب الأئمّة (ت ١٣٣٢هـ) فوضّع عليه شرحين أحدهما موسّع والآخر مختصر (مخ)، كما شرح لاميّة نسب الدّين في كتاب مفرد سمّاه «الإسعاف في الإنصاف»، وللإمام نور الدين السالمي (ت ١٣٣٢هـ) «الشّرف التّامّ بشرح دعائم الإسلام» (مفقود). وغيرهم.

وذكرت في كتابي (مفتاح الباحث)<sup>(١)</sup> أن كتاب (الدعائم) يُعدُّ من أوسع الكتب العُمانِيَّة انتشاراً، إذ تجاوز عددُ مخطوطاته المئتين، هذا غير شُروحه المتعددة التي تُعدُّ نُسُخُها المخطوطة نُسُخاً أخرى لِمَتْنِ الدَّعَائِمِ، وغير مُباحثات العلماء عن معاني أبياته وقصائده وضبط ألفاظها وتحقيق نسبتها إليه، فذلك شيءٌ لا يُحصى عَدًّا، ولو جُمِعَ لَبَلَغَ مُجَلَّدَاتٍ. و(الدعائم) حقيقٌ أن يُفَرِّدَ له كتابٌ مستقلٌّ في تعداد نُسُخِهِ ووَصْفِ شُروحه.

ومثل حظوة الكتاب بالشرح والنسخ حظي كذلك بالطباعة والنشر، فكان مِنْ أَوَائِلِ المَطْبُوعَاتِ الإِبَاضِيَّةِ، إِذْ صَدَرَ عن المطبعة البارونية بِمِصْرَ في طَبْعَةِ حَجَرِيَّةٍ عام ١٣٠٤هـ / ١٨٨٦م، ثُمَّ تَوَلَّى أَمْرَهُ الشَّيْخُ سَالِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الرُّوَّاحِي، فَرَاغَهُ وَصَدَرَهُ بِتَرْجَمَةٍ لِمُؤَلِّفِهِ نَقْلَهَا عَنْ شَيْخِهِ يَحْيَى بْنِ خُلْفَانَ الْخُرُوصِي، وَطَبَعَهُ بِالْقَاهِرَةِ سَنَةِ ١٣٥١هـ / ١٩٣٢م.

وعن هذه الطبعة صُوِّرَتْ طَبْعَاتٌ أُخْرَى لَاحِقَةً، كَطَبْعَةُ دَارِ الكَشَّافِ فِي لُبْنَانَ سَنَةِ ١٣٧٨هـ / ١٩٥٩م، ثُمَّ جُدِّدَ طَبْعُهُ فِي المَطْبَعَةِ الْعُمُومِيَّةِ بِدَمَشَقٍ عام ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م، وَنُشِرَ فِي الْبَحْرَيْنِ بَعْدَ ذَلِكَ مُصَوَّرًا عَنْ هَذِهِ الْأَخِيرَةِ، كَمَا نُشِرَ مُصَوَّرًا فِي عُمَانَ أَيْضًا مِنْ طَرَفِ وَزَارَةِ التَّرَاثِ الْقَوْمِيِّ وَالثَّقَافَةِ، وَطَبَعَتِ الْوَزَارَةُ أَيْضًا شَرْحَ ابْنِ وَصَافٍ الْمُسَمَّى (الْحُلَّ وَالْإِصَابَةُ).

<sup>(١)</sup> مفتاح الباحث إلى ذخائر التراث الفكري العُماني؛ بقلم: سلطان بن مبارك بن حمد الشيباني. ط ١:

١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م. ذاكرة عُمان - مسقط / سلطنة عُمان. ص ٣٨.

هذه الوفرة في مخطوطات الدعائم وشروحه وطبعاته لم تَشْفَعْ له في رفع الغموض والجهالة عن تاريخ مؤلفه، فظلَّ مُغَيَّبًا طوال قرون، حتى ظهرت ترجمته (التي صُدِّر بها ديوانه فيما بعد) مطلع القرن الرابع عشر الهجري، والغريب في أمر هذه الترجمة أنها قَلَبَتِ المعادلة رأسًا على عقب، فذكرت تفاصيل دقيقة عن حياة ابن النضر على منوال غير معهود، وَقَلَّ أَنْ تَجِدَ مِنْ أَعْلَامِ عُمَانَ مَنْ نَالَ حَظًّا مِنْ يَسِيرٍ مِثْلَهَا! ولذلك اعتمد عليها الإمام السالمي، فنقلها في (تحفة الأعيان) قبل طباعتها صَدَرَ الدعائم.

وإنعائم النظر فيما توافر لدينا من مصادر - مع شح معلوماتها - يقودنا إلى التروِّي في قبول ما جاء في هذه الترجمة، ويدفعنا إلى تساؤلات كثيرة، تحاول هذه المقالة إثارتها والجواب عليها.

ولكي تتسلسل الأفكار في ذهن القارئ على نسق واضح أطرحها في ثلاث محاور رئيسة؛ أتعرض أولاً لنقد ترجمة ابن النضر المتداولة، ثم أعرج على صورة ابن النضر في المصادر الأخرى، وأخض من بينها شرح ابن وصاف بحديث مستقل؛ نظرًا لقرب عهده من عهد ابن النضر.

فَاشْتَرَاهُ وَهُوَ حُرٌّ فَلَهُ كَلِمَاتُ تَلْفٍ فِيهِ وَاتَّفَقَ  
 أَيُّهَا الْعَزْأَفُ وَبِكَ أَفُقُ أَنْتَ فِي أَسْمَالِ دَهْرٍ قَدْ خَلُوقُ  
 أَنْتَ فِي دَهْرٍ كَتُودٍ أَهْلُهُ أَهْلُ أَطْمَاعٍ وَدَقِّ وَلَعُوقُ  
 دَائِي الَّذِي يَأْمُلُ بِرُحُوامِ يَجْمَعُ الذَّاءُ شِفَاءً مِنْ وَلُوقُ  
 لَوْ بَغِيرَ الْمَاءِ حَلَقِي شَرْقُ لَأَسَاعَ الْمَاءُ مَا بِي مِنْ شَرْقُ

### وقال في المكاتبه والولا

قَرَعَ الْمَسَامِعَ بِالسَّمَاعِ وَالْقَلْبُ مُوعَاظِمٌ وَاعِ  
 ذَاعَ يَحْتُ عَلَى الْمَكَارِمِ وَالْمَغَائِمِ خَيْرٌ ذَاعِ  
 وَالنَّاسِ بَيْنَ ثَلَاثٍ مَثَابِينُ بِلَا احْتِمَاعِ  
 أَوْ جَاهِلٍ هَجَّ رُعَاعِ  
 حَتَّى قَدْ بَدَأَ وَجْهُ الصَّبَاحِ مِنَ الْقَنَاعِ  
 وَانْزَلَ بَايَةَ بَقْعَةٍ فَأَا لَعْرُ يَعْرِفُ بِالْبَقَاعِ  
 لَا يَرْتَعِي أَسَدُ الْغَرِيفِ مَعَ الْفَوَادِرِ فِي الْمَرَاغِ  
 وَاللَيْثُ لَيْسَ مُحْكَلُهُ شَعْفُ الْقَنَازِ وَلَا الْيَفَاعِ

او ما تراه



# كِتَابُ الدَّعَائِ

تَأَلَّفَ

الْإِمَامُ الْعَالِمُ الْعَلَامَةُ وَحَيْدِيَهُمْ وَفِيْرِيْدِيْعِيْضُهُ

الشَّيْخُ أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ النَّظَرِ الْعَمَانِيُّ

وَتَدْرَسُ اللَّهُ رُوحَهُ وَنُورَ ضَرْحِيْهِ

وَنَفْعُكَ أَبْرَكَاةً

أَمِينَ

ويُليهِ المنظومة النونية في التوحيد وما يتعلق به من أصول الدين  
والمنظومة الرائية في الصلاة وأحكامها وما يتعلق بها من جميع  
وظائفها وكلاهما للعلامة الشيخ أبو نصر فتح بن نوح  
الموشائي النفوسي رحمه الله

١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م

## • ترجمة ابن النضر المتداولة:

«قال الشيخ يحيى بن خلفان بن أبي نَبْهَانِ الحَرْوَصِيُّ: هذه ترجمة الشيخ العالم الفقيه، الفصيح المصقع النّبِيّ، الناظم المُفْلِحِ الوَجِيه، صاحبِ الدّعائم: أحمد ابن النّضر<sup>(١)</sup> السّمُوئِلِي<sup>(٢)</sup> العُمَانِي المَحْبُوبِي الإِبَاضِي، الذي نَظَمَ الشّعْرَ فَأَجَادَ، وَأَخَذَ بِعِنَانِهِ فَتَصَرَّفَ فِيهِ عَلَى مَا أَرَادَ، فَلَا يُشَقُّ لَهُ غِبَارٌ فِي هَذَا الْمِضْمَارِ، وَلَا يُلْفَى فِيهِ لَهُ عِثَار.

فَنَظَمَ الشَّرِيعَةَ الشَّرِيفَةَ فِي سَلَكِ الْمَعَانِي وَالْبَيَانِ، وَصَبَّ مَعَانِيهَا فِي قَوَالِبِ الْبَلَاغَةِ وَالتَّبْيَانِ، فَأَنْشَدَتْ الْأَعْيَانُ شَعْرَهُ فِي الْبَوَادِي، وَغَرَّدَتْ بِهِ الْخُدَاةُ فِي الْبَوَادِي، فِي عُمَانٍ وَغَيْرِهَا مِنَ الْبُلْدَانِ. فَلِلَّهِ دَرُّهُ مِنْ نَاطِمٍ مَا أَفْصَحَهُ، وَمِنْ كَلَامٍ مَا أَثَبَّنَهُ وَأَوْضَحَهُ، حَتَّى قَالَ فِيهِ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ إِنَّهُ أَشْعَرُ الْعُلَمَاءِ وَأَعْلَمُ الشُعَرَاءِ.

وقد شَرَحَ دِيَوَانَهُ هَذَا شُرَّاحٌ مِنْهُمْ: شَرْحُ الْعَلَامَةِ<sup>(٣)</sup> مُحَمَّدَ بْنَ وَصَّافٍ - وهو الذي اعتنى بِجَمْعِ قِصَائِدِهِ الْمَوْجُودَةِ - شَرْحًا مُخْتَصَرًا، وَشَرَحَهُ الْعَلَامَةُ الرَّقِيشِيُّ فِي جِلْدَيْنِ، اِحْتَوَى عَلَى شَرْحِ ابْنِ وَصَّافٍ وَزَادَ فِيهِ، وَشَرَحَ بَعْضُ

<sup>(١)</sup> في الأصل «ابن النظر» وعدلتها حيثما وردت جرياً على قول الشيخ إبراهيم العبري: «قد تواطأ أهل عُمان على كتابة النظر والد الشيخ أحمد ابن النظر الشهير بالطاء المُشَالَّة، والصوابُ كتابته بالضاد الساقطة، كما يكتب النضر بن شُمَيْل والحارث بن النضر وغيرهما؛ لأن اشتقاقه من النصارة لا من النظر». اهد من العقد الثمين ١ / ٢٤٢ (هامش).

<sup>(٢)</sup> نسبةً إلى سَمَائِل، من بلدان عُمان الداخلية، وسيأتي كلامٌ حول هذه النسبة.

<sup>(٣)</sup> لعل الأولى أن يقول: شُرَّاحٌ مِنْهُمْ الْعَلَامَةُ مُحَمَّدُ بْنُ وَصَّافٍ...، أو في شروحٍ منها شرح العلامة...

القصائد منه عالمٌ مَعْرِيٌّ من أصحابنا وَلَمْ يُكْمِلْهُ<sup>(٥)</sup>، وهو أَبْسَطُ من الشَّرْحَيْنِ، وقد شَرَحَ القصيدةَ اللاميةَ التي في الحجِّ العالمِ مَنْصُورُ بنِ مُحَمَّدِ بنِ ناصرٍ، وهو ابنُ أخِي الشَّيْخِ الكَبِيرِ أَبِي نَبْهَانَ.

وَكُلُّهُمْ لَمْ يَتَعَرَّضُوا لِأَلْفَاظِهِ الْبَدِيعِيَّةِ وَنَتَائِجِهَا الْمَعْنَوِيَّةِ، فَلَمْ يَبَيِّنُوا لَطِيفَ إِشَارَاتِهِ، وَلَا أَوْضَحُوا مَكْنُونََ نِكَاتِهِ، وَلَا كَشَفُوا عَنْ هَاتِيكَ الْمَعَانِي مِنْ مُحَدَّرَاتِهِ، بَلْ كَانَ قُصَارَاهُمْ التَّكَلُّمُ عَلَى مَا ظَهَرَ مِنَ الْإِعْرَابِ وَالْمَعَانِي.

وَلَعَلَّ ذَلِكَ لَا مِنْ قُصُورِ عِلْمٍ وَلَا رِكَاتٍ فِيهِمْ، وَلَا نُضُوبِ رَوِيَّةٍ وَمَادَّةٍ؛ عَنِ الْإِتْيَانِ بِهَاتِيكَ الْمَعَانِي النَّادَّةِ، وَعَسَى أَنْ يَكُونُوا طَلَبُوا فِي ذَلِكَ الْإِيْجَازَ وَالْإِخْتِصَارَ، وَمَا أَحَبُّوا الْإِسْهَابَ وَالْإِكْثَارَ، غَيْرَ أَنَّ الشَّيْخَ مَنْصُورًا أَبَدَى أُنْمُودَجًا مِنْ تِلْكَ الْمَعَانِي الْبَدِيعِيَّةِ وَالْأَلْفَاظِ اللَّغَوِيَّةِ، فَجَاءَ شَرْحُهُ لِمَعَانِي كَلَامِ النَّازِمِ أَجْلَى، وَأَرْشَقَ فِي النُّفُوسِ مَذَاقًا وَأَحْلَى.

وهذه تَرْجَمَتُهُ مِنْ كِتَابِ خَزَانَةِ الْأَخْبَارِ:

قال المصنّف: هو الشَّيْخُ ابْنُ النُّضْرِ صَاحِبُ الدَّعَائِمِ، فَهُوَ أَحْمَدُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْخَضِرِ الْعَالِمِ الْكَبِيرِ الَّذِي هُوَ مِنْ بَنِي النُّضْرِ السَّمُوثِيِّ، بَيْتُهُ بِالْحَاجِبِيَّةِ الْفَوْقِيَّةِ شَرْقِي الْجَامِعِ، وَاقْتَصَرَ النَّاسُ عَلَى اسْمِ قَبِيلَتِهِ لِشَهْرَتِهَا، فَقِيلَ ابْنُ النُّضْرِ.

<sup>(٥)</sup> يشير هنا إلى شرح العلامة البرادي المسمى «شفاء الحائم بشرح بعض الدعائم».

وكان الشيخ عبد الله بن أحمد قاضي القضاة بدمًا، وهو مؤلف كتاب «الإنبابة في الصكوك والكتابة» (أربع مجلّدات) وكتاب «الرقاع في أحكام الرضاع» (مجلّدين) أجلّ ما صنّف من الأثر عند أهل النظر.

وكان أحمدٌ مِنْ أَجَوَدِ النَّاسِ حَفْظًا، وكان يتعلم عند الشيخ مبارك بن سليمان بن ذهل، ومنه تعلّم الشعر وحذا حذوه، وكان من غاية حفظه قال: أنا أحفظ وقد نَوَمْتُني أُمِّي في المهد، وعَلَّقْتُ حول رأسي شِمْرًاخَ بِسُرٍّ أبيض، فانطلقت عَنزٌ فلا كَنْتُهُ، فصَحْتُ، فطَرَدْتُهَا جاريةً عني، ثم رجعت فلا كَتَ الحِرْقَةُ التي كانت عليّ، فصادَفْتُ إِبْهَامَ رجلي فصَحْتُ، فطَرَدْتُهَا الجاريةً أيضًا، وأخذتني أُمِّي والدَّمُ يسيل من رجلي، فنظرتُ فإذا أنا ابن عشرين يومًا.

وله في الحفظ ما يَقْصُرُ عنه حفظُ أهل زمانه، وكان عالمًا بأشعار العرب وَسِرِّهِمْ وتواريخهم ومُحاوراتهم. وناهيك بعلم اللغة أخذها بِحَذَافِيرِهَا. وكانت عُمانُ معدومةً من كتب اللغة إلا كتاب العين وكتاب البحر الزاخر، أكثرُهُ في الباطنة لأن اللغة إليها مُسْتَجَلِبَةٌ، وغايةُ حفظه من شعر العرب أربعين ألف بيت ما كان من الثلاثة إلى الواحد، وأما القصائدُ الكبار فلا تُحْصى.

وكان ينظم القصيدة في ليلته، وله ديوانٌ، فلما تَبَقَّرَ مَرَقَهُ، وأكْثَرَهُ تَعَزُّلٌ، ثم صَرَفَ قريضه في الشريعة وانصَبَ فيها، وسَبَقَ السَّلَفَ، وكَبَتْ دُونَهُ جِيَادُ الخَلَفِ، وتفرّقت قصائده في البلدان ودَهَبَ أَكْثَرُهَا، منها التي في

الولاية والبراءة غيرُ اللامية المشهورة، ومنها في الصلاة وفي الأحكام أكثر من أربع قصائد، وبلغني عَمَّنْ أثق به أن له قصيدةً في الضاد والظاء نحو مئتي بيت.

وسببُ ذهاب أثر تصنيفه حين قُتِلَ ونُهِبَ بيته وخزانة كتبه، وأُحْرِقَتْ بالنار، ولنأتِ القِصَّة: وكان معاصراً للشيخ فاضل بن عبد الله القلهاقي - وكان عالِمَ عَصْرِهِ - والشيخ أبي عمر النخلي الذي ذكره بقصيدته وكان من خاصَّةِ أصدقائه، وكان يَخْتَلِفُ إليه وهو عالِمٌ في الفقه لا غير، وكان بعصر السلطان الجائر خَرْدَلَةَ بن سَمَاعَةَ بن مُحْسِن، ولنأتِ ترجمته في الباب الخامس عشر غثًّا وسَمِينًا.

رَجُعٌ: وَمِنْ فِسْقٍ خردلة لعنه الله كان يأخذ من سبع نخلاتٍ نخلةً، ويسقي أمواله بِمَاءِ العباد، ويأكل أموال المساجد والمدارس والمقابر، ويأخذ نصف مهر المرأة من العاجل إذا تزوجت، وإذا طُلِّقَتْ خاصَمَ في الآجل. وينصف الحبَّ والتمر والقطن، ويكلفُ الناس حمل متاع بيت المال إلى الحصن بعنف، ويكلفُ أهل قيقا وبدبد يحملون تَمَرَهُمْ، وما يغتصبه منهم على دوابِّهم وظهورهم إليه ولا يبالي، ويأخذ نصف حق المدعي، ولا يُحَلِّفُ الناكِرَ بل يُنَوِّعُ لَهُ العذابَ حتى يُقَرَّ لغريمه.

وكان قاضيه الضرير سلمة بن مانع الذي من بني ضبة، وإذا أراد أن يجلس للقضاء أرسل إليه، وتارة يهجره أشهرًا فيقول سلمة: أنساه الشيطان ذكرى. فابْتَلَيْتْ به عبادُ الله لتغييرهم في الله، وعمانُ بِهَا العلماء

والأفاضل، ولكن كُلُّ في بلده، والسنة الجور أحرست السنة الحق، وسحبت ذبول الضلال أربعين سنة.

(فصل) وشكت امرأة إلى خردلة اسمها عادية بنت مُحَرِّز من بني تميم، وكانت أحسن أهل زمانها، فادّعت على زوجها أنه جامعها وهي حائض، فأرسل خردلة إلى زوجها واسمه عباد بن عبيد من بني جهضم، فسأله عن قولها فأنكر ذلك، فأمر به أن يُصلَب على مدفع من حديد. وكان وقت قيظ شديد الحر، فصاح بالشُّبور، فأرسل خردلة إليه جندياً يقول له: هلا صدقت المرأة؟ فأقر بذلك لحُوفِ هلاك نفسه، فأطلقه وأخذ منه صداقها، وبعث به إليها فتزوجها، وقال لعباد: قد حرمت عليك وحلت لي. ولم تزل معه إلى أن قُتِل خردلة.

(فصل) وكان سبب قتل الشيخ رحمه الله: تزوجت ابنة أخته - امرأة اسمها عائشة بنت محمد بن راشد من بني النظر - برجل من بني النظر أيضاً، على مهر خمسين مُحَمَّديَّة فضة، فأرسل خردلة جندياً لأخذ نصفها من الشيخ أحمد، فمنعها الشيخ، فأرسل جنداً جُملةً يدعونه إلى حضرته، فلما مثَّل بين يديه طالبه بالدراهم، وتهدَّده وأغلظ عليه، ومن بعض قوله له: كُنَّا أَرَدْنَا مِنْكَ الْخَمْسِينَ فَقَطْ، وَالْآنَ لَمْ يَكْفِنَا إِلَّا دَمُكَ، قَالَ الشَّيْخُ: الْأَمْرُ لِمَنْ خَلَقَكَ لَا لَكَ. فقال: أَوْ تَهْرَأُ بِي؟

فأشار إلى بعض الجند أن ألقوه من هذه الكوة، فكتفوه وألقوه، وكانت كوة قصره شديدة العلو، فوق إلى الأرض ميئاً رحمه الله. ثُمَّ أَمَرَ أَنْ تُدْخَلَ

داره، ويؤخذ ما فيها، فأخذت كُتبه ومصنفاته فأحرقَتْ، وكان له جملة مصنفات منها: كتاب سلك الجمان في سير أهل عُمان (مُجلَّدان)، لم يَجِدُوا منهما شيئًا إلا تسعة كراريس محروقة، ثُمَّ كتاب الوصيد في ذم التقليد (مُجلَّدان)، ثُمَّ كتاب مرآة البصر في مَجْمَعِ المختلف من الأثر (أربع مجلِّدات)، وَجِدَتْ قطعةً منه بقيقا وهي من بعض تساويده، إنا لله وإنا إليه راجعون.

(فصل) ومن كتاب مصباح الأحاديث للشيخ جابر بن عبد الله الأزكاني: أن الشيخ ابن النضر تبقّر في العلم وشاعت تصانيفه في الآفاق وهو ابن أربع عشرة سنة. ونَسَجَ الدعائم وهو آخر ما نظمه من الشعر، حتى قال في حقه ابن زكريا: «أشعرُ العلماء وأعلَمُ الشعراء»، ولَهُ فيه أيضًا شعراً:

فَحَسْبُكَ مَنْ تُثْنِي عَلَيْهِ دَفَاتِرُهُ      وَتَفْقِدُهُ أَقْلَامُهُ وَمَحَابِرُهُ  
فَكَمْ لِبَنِي الْأَيَّامِ وَالذَّهْرِ أَلْسُنٌ      أَوَائِلُهُ تُثْنِي لَهُ وَأَوَاخِرُهُ

وَقَتْلُهُ خَرَدَلُهُ الْفَاسِقُ وهو ابنُ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً [في القرن الخامس]<sup>(١)</sup>، وَلَمَّا لَمْ يَجْتَهِدْ أَحَدٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ فِي الْبَحْثِ عَنْ كُتْبِهِ وَأَشْعَارِهِ - لكثرة سلاطين الجورِ وَتَغْلِيهِمْ عَلَى آفَاقِ عُمانَ، وَالْعِلْمُ يَوْمئِذٍ مُتَرَعِّعٌ بِهَا سَاحِبٌ أَذْيَالُهُ فِيهَا - لِأَجْلِ ذَلِكَ ذَهَبَتْ مُصَنَّفَاتُهُ، حَتَّى قَيَّضَ اللَّهُ لَهُ مُحَمَّدَ بْنَ وَصَافِ التَّزَوِيِّ، وَكَانَ مُجْتَهِدًا فِي الْبَحْثِ عَنِ الْأَدَبِ وَأَمْثَالِهِ، فَأَخَذَ فِي

(١) ما بين معقوفين وَرَدَ فِي بَعْضِ النُّسخِ دُونَ بَعْضٍ. وَسَيَأْتِي التَّعْلِيقُ عَلَيْهِ.

جمع قصائده الأثرية، فاحتوى على أكثرها وسَمَّاهُ كتاب الدعائم، وقيل الذي ذهب من شعره نحو سبع قصائد.

وقد تكلَّم أحدٌ من الفصحاء: إِنِّي لو وَجَدْتُ الدعائم في البحر لَمَّا أَخَذْتُه. قيل له: أَمِنْ رذالةِ شعر الشيخ؟ قال: بل مِنْ تَعَسُّفِ ابْنِ وَصَافٍ، يَحْطِطُ الحنين في الرُّغَاءِ! يترك الأبيات ويعدو إلى شرح ما استشهد به!! وهذه لا قاعدة للشرح.

(فصل) ومن كتاب بَهْجَةِ الأبصار: أَنَّ جَبْرَ بنَ سَمَاعَةَ بنَ مُحَسَّنٍ الذي هو من بني نيهان - أَخَا لِحِرْدَلَةَ بنِ سَمَاعَةَ - تَوَعَّدَ أَخَاهُ وَتَهَدَّدَهُ، وصارت بينهما حَنَاتٌ، فخرج خردلةُ إلى القواريت من إزكي، ووطئَ ملكَ أخيه، فتلَقَّاه جبرٌ بِمَنْ مَعَهُ من أَهْلِ نَزْوَى وإزكي خيلاً ورجالاً، فوقعَت بينهما ملحمةٌ من ضحى النهار إلى العصر.

وَقَتَلَ خردلةُ جَبْرًا وجبرٌ خردلةَ مُصَادَفَةً، وَاَنْهَزَمَ الفريقان كُلُّهُ عَلَى وَجْهِهِ فَأَرَأَى، وَأَرَأَى اللهُ الْعَالَمِينَ، ثُمَّ اجْتَمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ غَسَّانٍ فَنُصِبَ إِمَامًا، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ نُصِبَ بَعْدَ قَتْلِ ابْنِ سَمَاعَةَ.

(فصل) وفي مصباح الأحاديث: فالتقيا بالقاروت الأعلى، فتداخلت الناس، فَبَصَرَ خردلةُ جَبْرًا وجبرٌ خردلةَ، وَكُلُّهُمَا قَتَلَ صَاحِبَهُ، وَفَرَّتِ النَّاسُ بِالسَّلَامَةِ، وَقُتِلَ مَنْ قُتِلَ مِنْ عَسْكَرِهِمَا، وَهَذِهِ الْوَقْعَةُ تَسْمَى وَقْعَةَ الْقَوَارِيتِ.



ومن كتاب الأنساب: أَنَّ خردلة بن سَمَاعَةَ من عنصر السلطان  
 الفلاح بن المظفر، وقتله أخوه جبر بالقاروت الأعلى. قال صاحبُ بَهْجَةِ  
 الأبصار: إن المرشد بن المرشد بن السلطان فلاح بن المظفر سلطان صحار  
 خرج بعسكره ومن معه من أهل الحساء، وَعَسْكَرَ بالبطحاء من الباطنة  
 بأكثر من تسعة آلاف رجل، ثُمَّ قصد دَمًا ودخلها، وقتل القاضي عبد الله  
 بن رواحة واستباح ما في بيوت أهلها عشرة أيام، ثُمَّ ارتَحَلَ إلى بلدة نَحْلٍ  
 وَعَسْكَرَ فيها، وَحَبَسَ مُحَمَّدَ بن يزيد الحوقاني.

ثم أخرج إليه الإمامُ مُحَمَّدُ بن غَسَّان سراياه، فالتقيا بِمَوْضِعٍ يقال له  
 المهدن من طريق الخوض، وكان على سرية الجائر السلطان المرشد: أبو  
 القاسم ناصر بن سليمان الحَمَحَامِي، واقتتلا قتالاً شديداً، وكانت الهَزِيمَةُ  
 على ناصر بن سليمان وأصحابه، والله أعلم<sup>(٧)</sup>.

انتهت الترجمة بنصها. وفيما يلي ملحوظاتي عليها.

<sup>(٧)</sup> في آخر النص المطبوع: «كتبه الحقيير الراجي عفو ربه: سالم بن محمد بن سالم بن سيف الرواحي؛

بتاريخ ١٨ ربيع أول من عام ١٣١١ هجرية».

## هذه ترجمة الشيخ الفصيح ابن النظر

قال الشيخ يحيى خليفان بن أبي نهبان الخزرجي هذه ترجمة الشيخ العالم الفقيه الفصيح  
 المصنف النبوية الناظم لمقالة الوجيه صاحب الدعاية احمد بن النظر  
 السموئي العماني المحمدي الباصي الذي نظم الشعر واجاده ولحن بعنانه  
 فنصر فيه علمي اراده ولا يشق له غبار وفي هذا المصنوع ولا يليق له فيه  
 عثار فنظم الشريعة الشريفة في سلك المعاني والبيان وصب معانيها في قوالب  
 البلغة والتبيان فاستندت اليعيان شعرة في النوادي وغردت به الحلافة  
 في البوادي في عمان وغيرها من البلدان فلله درع من نظم ما اوضحه ومن كلام  
 ما ابدنه واوضحه حتى قال فيه بعض اهل العلم انه اشعر العلماء واعلم  
 الشعراء وقد شرح ديوانه هذا شرح منها شرح العلامة محمد بن وصاف  
 وهو الذي اعتنى بجمع قصائده الموحدة شرحاً مختصراً وشرحها لعلامة  
 الرقشي في جلدين احتوى على شرح بروضه وفرد فيه وشرح بعض القصايد  
 منه عالم مغربي من اصحابنا وميكلمه وهو ايسر من الشرحين وقد شرح  
 القصيدة اللامية التي في الحج العالم منصور بن محمد بن ناصر وهو ابن اخي الشيخ  
 الكبير ابي نهبان وكلهم لم يتعرضوا للفاظة البديعية والنتائج المعنوية  
 فلم يبينوا لطيف اشارته ولا اوضحوا ما كنون نكتاته ولا كشفوا عن هائتيك  
 المعاني من غمد رثته بل كان قصاصهم التكلم على ما ظهر من الاعراب والمعاني  
 ولعل ذلك امر قصور علمه ولا ركاكة فهم ولا اضطراب روية ومادة عن  
 الانسان هائتيك المعاني النادرة وعسى ان يكونوا طلبوا في ذلك الجحاح والاختصاص  
 وما احتوا الاسهاب والاكثار غير ان الشيخ منصور لا بد ان يوجب من تلك  
 المعاني البديعية والالفاظ اللغوية فما شرحه معاني كلام الناظم  
 اجلي وارتق في القوس مذاقاً وحلي وهذه ترجمة كتاب غرناة الحسن

قال المصنف هو الشيخ بن النظر صاحب الدعايم وهو أحد سليمان بن عبد الله بن  
 أحمد بن الحضرة العالم الكبير سليمان الذي هو نفي النظر السمويلي ببيت  
 بالحاجية الفوقية شتر في الجامع واقصر الناس على اسم قبيلته لشهرتها  
 فتبذل النظر وكان الشيخ عبد الله بن أحمد قاضي القضاة بدما وهو مؤلف  
 كتاب اللابة في الصكوك والكتابة أربع مجلدات وكتاب الرقاع في أحكام  
 الرضاع مجلدين أجلا ما صنف من الآثار عند هذا النظر وكان أحمد  
 أجود الناس حفظاً وكان يتعلم عند الشيخ مبارك بن سليمان بن زاهر ومنه  
 تعلم الشعر وحل الخد وكان غاية حفظه قال أنا حفظ وقد نوتني في  
 في المهد وعلقت حول رأيي شرح لسرايض فأنطلقت عن ذلك فكتبته  
 فصحت فطردها جارية عني ثم رجعت فلاكت الخزقة التي كانت علي فصادفت  
 إياهم جلي فصحت فطردها الجارية أيضاً ولخذتني والدي يسيل من جلي  
 فظرت فاذا أنا ابن عشرين يوماً وله في الحفظ ما يقصر عنه حفظ  
 أهل زمانه وكان عالمًا بالشعر العربي وسيرهم وتواخيهم ومخاويلهم  
 ونأهيك بعلم اللغة أخذها مجلد في رها وكانت عمان معدومة من كتب اللغة  
 المكتاب العين وكتاب البحر الزاخر أكثره في الباطنة لأن اللغة أليها  
 مستجيلة وغاية حفظه من شعر العرب بعين الفديت ما كان من الثلاثة  
 إلى الواحد وأما القصائد الكبار فلا تحصى وكان ينظم القصيدة في ليلته  
 وله ديوان فلما تبقّر من رقه وأكثر تغزلاً ثم صرفه في الشريعة  
 وأضرب فيها وسبق السلف وكتب دونه جبار الخلف وتفرقت  
 قصائده في البلدان وذهب أكثرها منها إلى في الولاية والبرادة غير  
 اللامية المشهورة وفيها في الصلاة وفي الأحكام أكثر مع قصائد  
 وبلغني عن مؤلفه أن له قصيدة في الضاد والنظاء نحو ما يتي بيت



وسبب ذهاب ديوان اثر تصنيفه حين قتل وهب بنته وخزانه كتبه  
 واحرق بالنار ولنا في القصة وكان معاصراً للشيخ فاضل بن عبد الله  
 القزويني وكان عالماً عصره والشيخ ابا عمر النخعي الذي ذكره بقصيده وكان  
 من خاصة اصدقائه وكان يختلف اليه وهو عالم في الفقه لا غير وكان بعصر  
 السلطان الجايز خردلة بن سماعيل بن محسن ولنا في ترجمته في المبادي الحاشية عشر  
 غزاً وسمناسج وخزفته خردلة لعنه الله كان ياخذ من سبع نخلات نخلة  
 ويستقي امواله ماء العباد ويأكل اموال المساجد والمقابر ويأخذ  
 نصف هر المرأة من العجل اذا تزوجت واذا طلقته خاضع في الجبل ونصف الحب  
 والتمر والقطر ويكلف الناس حمل قناع بيت المال الى الحصن بغنم ويكلف اهل  
 قنقا ويلد يجهلون تمرهم وما يقتصبه منهم على رؤسهم وظهورهم اليه وليالي  
 ياخذ نصف خردلة المذبح ولا يحل المناكر ياوع له العذاب حتى يقر لغريمه وكان  
 قاضيه الضرير سلة بن مانع الذي هو بن يحيى منه واذا المرءان يحل للقضاء  
 ارسال اليه وتارة بجمرة اشهر افيقوس سلة اسماء الشيطان ذكر في فابتليت به  
 عباد الله لتغيرهم في الله وثمان بها العلماء والافاضل ولكن كل في بلاد  
 والسنة الجور مست السنة الحق وسجبت ديوان الضلال اربعين سنة **فصل**  
 وشكت امرأة الى خردلة اسمها عادية بنت محرز بن يحيى قديم وكانت احسن اهل زمانها  
 فادعت على زوجها انه جامعها وهي حايض فاسلخ خردلة الى زوجها واسمه عبد الله  
 بن عبد الله بن يحيى فمضى فساله عن قوطها فانكر ذلك فامر به ان يصل على مديح من اجل  
 وكان وقت قط شد يد الحر وضاح بالثبور فاسلخ خردلة اليه جندياً يقول له  
 هلا صدقت المرأة فاقربن لك خوفاً هلك نفسه فاطلقه واخذ منه صدقاً  
 وبعثه اليها فتم زوجها وقال العباد قد حرمت عليك فطقت لي ولم يزل معه الى  
 ان قتل خردلة **فصل** وكان سبقت للشيخ محمد بن عبد الله زوجت له ابنة اخته





وقيل الذي ذهب من شعرة نحو سبع قصايد وقد تكلم احد الفضحاء اني وجدت الشعائر  
 في الجبل المأذنة **وقيل** له امر زائدة شغل الشيخ **قال** لا بد من تعسف بوضاف  
 يخلط الحنين في الرغاء يترك الالبات ويعدو الى الشرح ما استشهد به وهذه لا  
 قاعة للشرح **فصل** ومكة في حجة الالبصال جبر بن سماعة بن محسن الذي هو من  
 بني بهان اخا خردلة بن سماعة بن عبد الخاه وتهمة وصارت بينهما اخوات فخرج خردلة  
 الى القواريت مرارتي ووطي ملك اخيه قتلناه جبر بن سماعة بن جبر بن جبر بن جبر  
 ورجال فوقعت بينهما ملحمة فزحى النهار الى العصر وقتل خردلة جبر وجبر خردلة  
 مصادفة وانهم لم يفرقان كلا على وجهه فارادوا الى الله العالمين **ثم اجتمع المسلمون**  
 على محمد بن عثمان فصبوا ما هو اوله فصب بعد قتل ابن سماعة **فصل**  
 وفي مصباح الحارثي فالتقى بالقاروت والاعلى فقتل الخليل بن فخر خردلة  
 جبر وجبر خردلة وكل قتل صاحبه وموت الناس بالسلامة وقتل قتل غسرها  
 وهذه الواقعة تسقى وقعة القواريت **ومكة** بالانساب ان خردلة بن سماعة  
 بن غنصر السلطان الفلاح بن المظفر وقتله اخوه جبر بالقاروت والاعلى **قال**  
 صاحب بهجة الالبصال المرشد المرشد السلطان فلاح بن المظفر سلطان  
 صحاح خرج بعسكره ورفعه فاهل الحسي وعسكرها بالجحاه الباطنة بالكثر تسعة  
 رحل ثم قصد دما ودخلها وقتل القاخي عبد الله بن راحة واستباح ما في  
 بيوت اهلها عشرة ايام ثم تحل الى بلدة نخل وعسكر فيها وحسن محمد بن زيد  
 الحوقاني **ثم** خرج اليه الامام محمد بن عثمان سراياه فالتقى بموضع يقال له  
 المهدن بن طريق الخوض وكان على سرية الجاير السلطان المرشد بالقاسم ناصر  
 بن سليمان المحمدي واقتتل قتالا شديدا وكانت الهزيمة على ناصر سليمان  
 واصحابه والله اعلم

### • نقد ترجمة ابن النضر:

(١) نرى ابتداءً أن الترجمة مُفَتَّحَةٌ بِهَذِهِ الْعِبَارَةِ: «قال الشيخُ يَحْيَى بن خلفان بن أبي نبهان الخروصي: هذه ترجمة الشيخ...»، ثُمَّ اخْتُبِتْ - في النص المطبوع لكتاب الدعائم - بعبارة: «كتبه الحقير الراجي عفو ربه: سالم بن محمد بن سالم بن سيف الرواحي؛ بتاريخ ١٨ ربيع أول من عام ١٣١١هجرية». وهذه أولى إشكالاتها، وكنتُ في بعض كتاباتي السابقة أميل إلى أن الشيخ الرواحي هو كاتبها، وإنما قَدَّمَ لها الشيخ يحيى من باب تقديم الشيخ لتلميذه. غير أنني أستظهر الآن أن لا يَدَ للشيخ الرواحي فيها، ولا يَعْدُو كَوْنُهُ نَاسِخًا لِكَلَامِ شَيْخِهِ. فالترجمة - في ظاهر الأمر - من وضع الشيخ يحيى بن خلفان بن أبي نبهان الخروصي؛ المولود سنة ١٢٢٧هـ والمتوفى سنة ١٣٢٢هـ.

والخلاف في النسبة لا يؤثر كثيرًا في تعيين زمان كتابتها، فهي محصورة بين النصف الثاني من القرن الثالث عشر، ومطلع القرن الرابع عشر، إلى سنة ١٣١١هـ تحديدًا، وهي زمان نُقِلَ الشيخ الرواحي لها. وقد اقتبس الإمام نور الدين السالمي طرفًا منها في (تحفة الأعيان)<sup>(٨)</sup> دُونَ تصريح بمصدرها.

(٨) تحفة الأعيان في سيرة أهل عمان؛ تأليف أبي محمد عبد الله بن حميد بن سلوم السالمي. ط ١: ١٣٣٢هـ/

(٢) الغريب في الترجمة - على طولها - أنها تخلو من التصريح بزمان ابن النضر، فلا ذِكرَ فيها لعامٍ بعينه، ولا حتى إلى قرنٍ من القرون، مكتفية بالقول أنه كان في زمان السلطان النبهاني خردلة بن سماعة، وأن أول إمام نُصب بعد مقتل خردلة كان محمد بن غسان. ولا ندري مَنْ خردلة ولا ابن غسان! فلا نجد فيما بين أيدينا من مصادر ذِكرًا لخردلة، والمؤرخون العُمانيون يذكرون الإمام محمد بن أبي غسان (وليس محمد بن غسان) ويذكرون أخباره مطلعَ القرن السادس الهجري. وإنَّ صَحَّ أنه المعنيّ كان خردلة من أهل القرن الخامس. وبناء على هذه تكون ترجمة ابن النضر كُتبت بعد زمانه بأكثر من ثمانية قرون.

(٣) مما يَلْفِتُ النَّظَرَ في الترجمة: مصادرُ كاتبها التي اعتمدها، وهي كتاب «خَزَانَةُ الْأَخْبَارِ»، وكتاب «بَهْجَةُ الْأَبْصَارِ»، وكتاب «مَصْبَاحِ الْأَحَادِيثِ»، وكلُّها غير معروفةٍ عند أهلِ عُمَانَ، وهي عُفْلٌ عن ذكر اسم المؤلف؛ ما خلا الأخيرَ فَإِنَّهُ مِنْ تصنيف الشيخ جابر بن عبد الله الإزْكَانِي (؟؟)، وهو مُجْهولٌ لا يُعْرَفُ. وَمِمَّا يُمَيِّزُهَا - في المَقَامِ الثَّانِي - تَفْصِيلُ المَادَّةِ التَّارِيخِيَّةِ فيها تفصيلاً وافياً؛ سواء من حيث الإحاطة بأخبار المؤلف وسيرة حياته، أو من حيثُ الإِلْمَامُ بأحوال عصره وما جرى فيه.

وكنت أَرَدُ ذلك إلى وجود نوادر في حوزة كاتبها الشيخ يحيى لم تقع في يد غيره، فهو مشهودٌ له بسعة الاطلاع، وتهيأتٌ له خزانة عظيمة جمعها في



سنوات عمره الطويلة من عُمان وزنجبار<sup>(٩)</sup>، لكنني أعود اليوم وأتساءل: إن كانت هذه المصادر خَفِيَتْ على أهل عُمان قروناً طويلة حتى كَشَفَ عنها الشيخ يحيى؛ فأين ذهبت بعد وفاته؟ هل عادت للاختفاء مرة أخرى؟ وهل نَقَلَ منها في مواضع أخرى غير ترجمة ابن النضر؟ لا ريب أن عدم اطلاعنا عليها لا يفيد عدمها، لكن الأمر محيّر، ولو كانت موجودة لَسَدَّتْ ثغرةً في التاريخ العماني الذي يشكو من شح المصادر.

(٤) الأمر السابق يَطْرُد في جُلِّ الأعلام الواردين في الترجمة، فهي تنفرد بذكر أعلام لا نجد إشارة لهم في مصادر غيرها، مثل: جد ابن النضر المباشر: عبد الله بن أحمد، وَجَدَّ جَدَّه: الخضر، ومعلمه: مبارك بن سليمان بن ذهل، ومعاصره: فاضل بن عبد الله القلهاقي، وقاضي خردلة: سلمة بن مانع الضبي، وخردلة بن سماعة نفسه، وأخيه جبر بن سماعة، والفلاح بن المظفر، وحفيده: المرشد بن المرشد بن الفلاح بن المظفر، والقاضي عبد الله بن رواحة، ومحمد بن يزيد الحوقاني، وناصر بن سليمان الحمحامي.

وَقُلْ مِثْلَ ذلك في المؤلفات المنسوبة إلى ابن النضر، والمؤلفات المنسوبة إلى جده القاضي عبد الله بن أحمد؛ فإني لم أجد لها توثيقاً في

<sup>(٩)</sup> حول الشيخ يحيى انظر: الشيخ العلامة يحيى بن خلفان بن أبي نبهان الخروصي وإسهاماته للمكتبة العمانية. تأليف: خالد بن عبد الله بن سيف الخروصي. ط ١: ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م. مطابع النهضة- عُمان.

مصدر آخر، وما ظفرتُ بنقل منها أو اقتباس أو إشارة إليها في غير هذه الترجمة.

هذه الملحوظات تثير علامات استفهام كبيرة حول الترجمة، لا نجد لها جواباً.

### • ابن النضر في المصادر الأخرى:

لا شك أن ما ادعيته في المبحث السابق من أخبار تفرّدت بها الترجمة محتاجٌ إلى إقامة دليل عليه، وهنا في هذا المبحث أحاول استقراء المصادر اللاحقة لابن النضر، طمعاً في الوصول إلى شذرات متفرقة من أخباره، لنوازن بينها وبين ما وردَ في الترجمة.

(١) إذا استثنينا الترجمة الآنفة لابن النضر؛ لا نكاد نجد شيئاً من أخباره البتة في مصادر أخرى، وهو - في المقابل - يشهد حضوراً كبيراً في مصنفات القرون الخمسة من القرن السادس حتى العاشر للهجرة، لكنه حضورٌ مقرونٌ بدعائمه، فالاستشهاد بنظمه الفقهي والعقدي كثيرٌ شائع، ومع كثرة النقل عنه ما رأيتُ مصدرًا شذَّ فاستطرد إلى ذكر شيء من تاريخه، إلا نتقاً متفرقة، لو جُمعت لم يكن لها كبيرُ اعتبارٍ في علم التراجم، وغيابُ هذه الأخبار يزيدُ أمرَ البحث عنه صعوبةً وتعقيداً. ويُستثنى منها كتاب (الحلّ والإصابة) لابن وَصَّاف، الذي سنفرد له حديثاً مستقلاً.

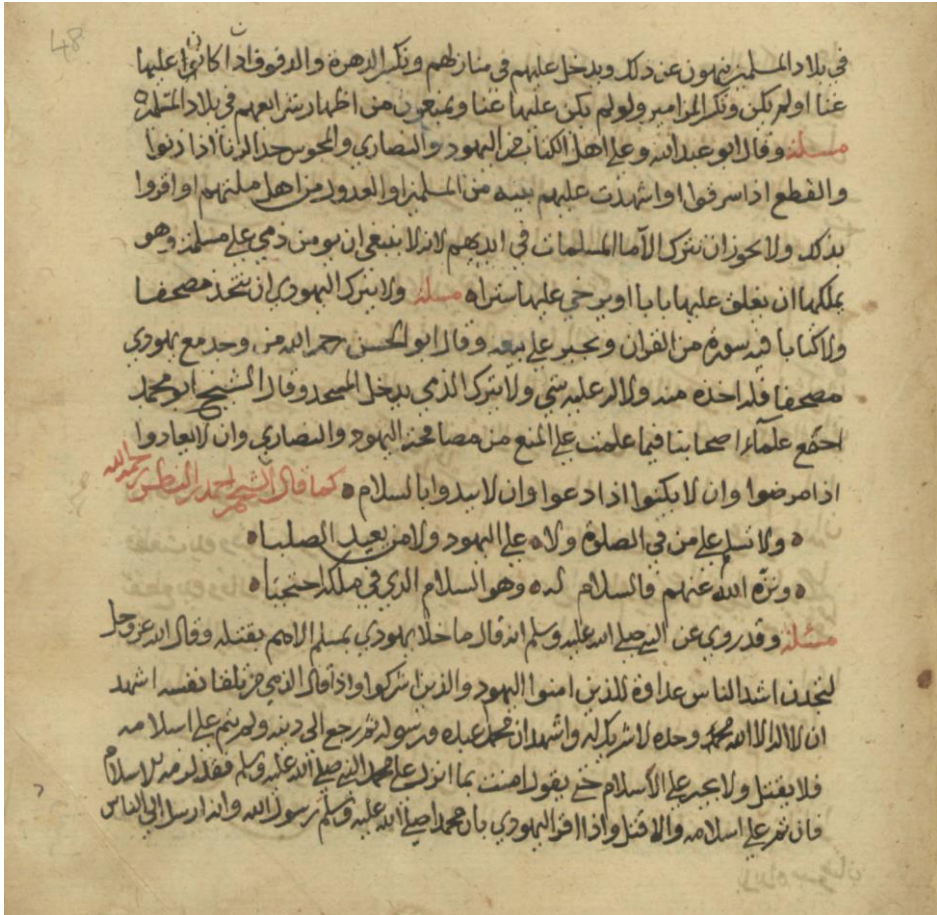
(٢) أَسْتَعْرِضُ هُنَا فِي سَرْدٍ مُوجِزٍ نَتِيجَةَ اسْتِقْرَاءِ الْمَصَادِرِ الْعُمَانِيَةِ الْمَتَقَدِّمَةِ وَحَصِيلَةَ أَخْبَارِ ابْنِ النُّضْرِ فِيهَا؛ وَلَعَلَّ أَقْدَمَهَا فِي الْقَرْنِ الْخَامِسِ: (الضِيَاءُ) لِلْعَوْتِيِّ، إِذْ وَجَدْتُ فِيهِ إِشَارَةً يَتِيمَةً إِلَى بَيْتِ لَابْنِ النُّضْرِ فِي بَابِ الطَّلَاقِ<sup>(١٠)</sup>. وَزَادَ عَلَيْهِ فِي الْقَرْنِ السَّادِسِ: (بَيَانُ الشَّرْعِ) لِلشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْكَنْدِيِّ (ت ٥٠٨هـ)، فَفِيهِ اسْتِشْهَادٌ بِأَبْيَاتِ ابْنِ النُّضْرِ مِنَ الدَّعَائِمِ، وَمِنَ اللَّامِيَةِ فِي سِيرَةِ الْخُلَفَاءِ وَأُتَمَّةِ الْمَذْهَبِ، وَرَبَّمَا تَكُونُ هَذِهِ الشُّوَاهِدُ مِنَ الزِّيَادَاتِ عَلَى الْكِتَابِ لَا مِنْ أَصْلِهِ<sup>(١١)</sup>. وَفِي (الْمُصَنَّفِ) لِلشَّيْخِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْكَنْدِيِّ (ت ٥٥٧هـ) جُمْلَةٌ مِنْ هَذِهِ الْاسْتِشْهَادَاتِ<sup>(١٢)</sup>.

<sup>(١٠)</sup> الضياء؛ تأليف: أبي المنذر سلمة بن مسلم العوتبي (ق ٥٥هـ). تحقيق: الحاج سليمان بن إبراهيم بابيز الوارجلاني، وداد بن عمر بابيز الوارجلاني. ط ١: ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م. وزارة الأوقاف والشؤون الدينية / سلطنة عمان. ج ١٥ / ص ٢٥٢.

<sup>(١١)</sup> راجع كتاب: العُمانيون من خلال كتاب بيان الشرع؛ إعداد: فهد بن علي بن هاشل السعدي. ط ١: ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م. وزارة الأوقاف والشؤون الدينية / سلطنة عمان. ص ١١ وفيه الإحالات التالية إلى بيان الشرع ج ٣ / ٢٩٩. ج ١١ / ٤٢. ج ٢٧ / ١٥٩، ١٨٦، ٢١٥ - ٢١٩. ج ٤٢ / ٣٥٩. ج ٤٧ / ١٤٥. ج ٤٩ / ١٢٧. ج ٥١ / ٨٤. ج ٥٣ / ٩٣. ج ٥٤ / ٢٨٠، ٢٩٥، ٣١٧، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٥٢. ج ٥٥ / ٧٠. ج ٥٧ / ١٧٩. ج ٧١ / ١١١.

<sup>(١٢)</sup> المُصَنَّفُ؛ تأليف: أبي بكر أحمد بن عبد الله بن موسى الكندي (ت ٥٥٧هـ). تحقيق: مصطفى بن صالح باجو. ط ١: ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م. وزارة الأوقاف والشؤون الدينية / سلطنة عمان. مج ٢ / ص ٦١٠. مج ٦ / ص ١٢. مج ١٩ / ص ١٨٠، ٢٨٩، ٢٩٠، ٤٦١. مج ٢٠ / ص ٢١٢، ٧٦٧.

واقْتَبَسَ الشيخ القَلْهَاتِي (ق ٦هـ) كثيرًا من أبيات الدعائم في (الكشف والبيان) مُسَمِّيًا له «أحمد بن النضر السمائي»<sup>(١٣)</sup>.



اللوحة ٤٩ من مخطوط الكشف والبيان (خزانة الشيخ سالم بن حمد الحارثي؛ رقم ١)

<sup>(١٣)</sup> الكَشْفُ والْبَيَانُ؛ تأليف: مُحَمَّد بن سَعِيد الأَزْدِي القَلْهَاتِي؛ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (ق ٦هـ). تحْقِيق: سَيِّدَة إِسْمَاعِيل كَاشِف. ط ١: ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م. وزارة التُّراث القَوْمِيّ والثَّقَافَة / سلْطَنَة عُمان. ١ / ٧٤، ٧٩، ١٣٠، ١٣٦، ١٣٨، ١٤١، ١٥١، ١٥٤، ١٨٦، ٢٤٨، ٢٥٠، ٢٦٠، ٢٦٢، ٢٧٤، ٢٧٥، ٣٠١. ٢ / ٢٦٨، ٣٠٥، ٣٣٣، ٣٣٥، ٣٤٢، ٣٧٢، ٣٨٦.

ولغة العرب يقال فلان في صلاته وفي عمله وتجارته وفلان في طلب العلم يريدون بذلك  
 أنه فاعل هذه الأشياء ولا يريدون به الحاول والكيونة فيكون ذلك لقول أن الله عز وجل  
 بكان علمه عالم ومدبر ورقيب وحافظ لأعلى الحاول والكيونة. فان قال ولم  
 تأولت هذا التأويل قيل له لأن الله تعالى ليس بحجم ولا محدود ولا تحويه الأماكن تعالى الله  
 عن ذلك علواً كبيراً. فان احتجوا بقوله عز وجل وأمنتم من في السماء فقد أخبر أنه ليس في  
 الأرض. قيل له هو سبحانه في السماء والأرض وهو الذي في السماء له وفي الأرض له وفي كل  
 مكان علمه وتدبيره وسلطانه وأما خصل السماء بالدرت شريفها للسماء وخصوصاً لها بالذبح  
 وكانت العجب مع عبادتها الأصنام كانت تقرب الله عز وجل وتعرفه وترغم أنه في السماء فقال  
 الله عز وجل أتأمنون بما أنتم فيه بآياته في السماء وأعرضتم عنه فلم بالقدر على ما شاء أن يفتش  
 بكم الأرض تأمنون أن يرسل عليكم حصيباً وهو المطر الذي يكون في الخصوع فاعل بأصحاب  
 الفيل وقوم لوط إذ يقول سبحانه وتعالى أنا أرسلنا علمه حصيباً. فان قال فما معني قوله  
 ثم استوي إلى السماء أي سوي أي قصد الملك والتدبير فذكر الاستواء وطوبى من القصد  
 فان قالوا فما معني قوله إليه يصعد الكلم الطيب. قيل له أن الله عز وجل إذا أراد متقبلاً  
 عنده وليس معنى الصعود الارتفاع من مكان إلى مكان وإنما هو تعظيم لله تعالى وإنما  
 وصف بالعلو لتقبله والأخبار عنه تقع بلفظ الارتفاع والصعود وهذا تأويل جازين  
 معروف في لغة العرب كما قال **أحمد بن النضر**

وقال إليه طيب القول صاعد. وصالح ما يؤتى العلم والكلم  
 فيرفعه يعني بذلك قبوله. وليس كما قال المشبهة الغشم.  
 وكما ذكرته المشبهة وسالت عن معنى القرآن وتناوب من لغة القريب إذا كان موافقاً  
 للتنزيل والتزبد لله سبحانه فهو حواء شاء الله. **المائة الثامن والعشرون في النور وتفسير**  
**قوله تعالى الله نور السموات والأرض** علموا وفقكم الله وإيانا أن النور في كلام العرب على معان  
 مختلفة يقال للشمس نور وللمنار نور ويقال للنار نور ويقال للكلم نور. الأنرون أي قول  
 القائل والله ما كاد منك إلا نور. والله سبحانه وتعالى وجل تحدى من لا تشبه هذه المعاني  
 وكما أعلن الله منفية. لا يقال الله شمس ولا قمر ولا ضوء ولا نار ولا كلام ولكنه سبحانه

وَنَقَلَ الشَّيْخُ عَادِي بْنُ يَزِيدَ الْيَحْمَدِي الْبَهْلَوِي (ق ٧هـ) فِي (شرح  
الْحُلُوانِيَّةِ) بَعْضَ أُبْيَاتِ ابْنِ النُّضَرِ فِي (الدَّعَائِمِ)، وَسَمَاهُ «أَحْمَدُ بْنُ النُّضَرِ  
الْعُمَانِيُّ السَّمَوَالِيُّ»<sup>(١٤)</sup>، وَيَنْعَتُهُ أحياناً بـ «صاحب الدعائم» أو «صاحب  
كتاب الدعائم»<sup>(١٥)</sup>.

<sup>(١٤)</sup> عندي وجهة نظر حول «السَّمَوَالِي»: أرى من الخطأ قراءتها على هذا النحو: «السَّمَوَالِي» وأظن أن لا  
وجود لهذه الكلمة عند الأقدمين بهذا اللفظ، ولا يقصدونه، إنما جَرَتْ كتابَتُها عندهم على طريقة الرسم  
العثماني في نحو: الصلوة والزكاة والحياة (= الصلاة والزكاة والحياة)، فالواو مكتوبة رسماً غير منطوقة  
لفظاً، ثم انقطع حَبْلُ التَّلَقِّيِّ بين المتقدمين والمتأخرين، فَظَنُّهَا مَنْ جَاءَ بعدهم: السَّمَوَالِي (نسبةً على غير  
قياس)، وصوابها أن تُنطق بِالْألف ممدودة محذوفة بعد الميم، وواوٍ غير منطوقة، بعدها همزة مكسورة.  
وعليه فكلمة «السَّمَوَالِي» هي عينها كلمة «السَّائِلِي»، فهما متحدتان لفظاً مختلفتان رسماً. وطريقة النَّسَاجِ  
القديم في الرسم والإملاء بِحَدِّ ذاتها تحتاج إلى دراسة، وقد سبق لي التعرُّيج على شيء من ذلك في  
دراستي للمخطوطة العمانية العتيقة المنسوخة سنة ٥٣١هـ (دار المخطوطات؛ رقم ١٦٩٧)، فناسِخُها  
يرسم بعض أسماء الأعلام خاليةً من الألف، كالقاسم (القاسم) ومعوية (معاوية) وسليمان (سليمان)،  
كما يرسم كلمات أخرى أيضاً على شاكلتها من نحو: ثلثين (ثلاثين)، والسلم (السلام). وفي المقابل نرى  
ألفاظاً أخرى بإثبات الألف رسماً مع أنَّ المَشْهُورَ حَذْفُها، مثل: هاكذا (هكذا) ولاكن (لكن).

<sup>(١٥)</sup> شرح القصيدة الحلوانية في ذكر ملوك حِمَيْرٍ؛ تأليف: عادي بن يزيد بن محمد اليعمدي البهلوي  
(ق ٧هـ). ط ١: ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧. الناشر: مكتب المستشار الخاص لجلالة السلطان للشؤون الدينية  
والتاريخية / سلطنة عمان. ص ١٨٩، ١٩٧، ٢١٢، ٢٧٦، ٣٠٦، ٣٣٥، ٤٠٧، ٤٢٧، ٤٥٢، ٤٧٦،  
٤٨٠.



والكتمان الحان واحد كشح • **قال** **طرفة**  
 : فيا ليت ما يفك كشح بطانه • لعصب رقة الشف من مهديت  
 والرياقدم تفسر ها وهي الرقب والسطوبه والضماد والروادف  
 المكفال والاعجاز لمعني واحد وواحد للارداف يردف  
 جميع الورداف والروادف **قال** **الشاعر**  
 : واذا انفض خفف عن قوضها • لعدو بها وتقلل للارداف  
واما قوله خدجة الساقير لميا المباشف فخدجة الساقير  
 يعني عملية الساقير يقول ساق خدج وساق خذل اذا  
 كان متلياريا • **قال** **الشع** **احمد بن القطر**  
 : خدجة خبر خجة قطوف خذلي عقال يشين عيدي  
 خدجة الساقير وهي الخدجة الساقير وقبل الخدجة المنلية  
 الساقير والساعير والخبر عة غليظ الساقير وقبل الخبر عة  
 حسنه الخلق والساقار واحدها ساق قال الله تعالى والتقت  
 الساق بالساق وفيه في التفسير ساق الدنيا بساق الآخرة  
 وقيل

وما امرنا الا واحدا بالبحر والبصر وقال وما امرنا ان نعلم  
البصر واللمح البصر لسرعه **قال صامع الدعا**  
ولا تكلم في العلم تقديرا والدراسة عنه حين تلح  
واما قوله ولا جود را رجي اعن من سقا مضب جوديا  
عظما على البحر كانه قال ولما اسفها البحر ملحا ولا جود  
واضم لها فعلى تقديره ولما رجي ذرا والجود ولد البقر  
الوحشه والجمع الجاد **قال** **في المقتني**  
من الجاذب في ذي الغايب **قال** **في المطايا والملايب**  
**قال الشيخ** في الجاذب الما جود كانا صورا كنهها صورا  
وترجي شوق والاعلى يخيم الكلا وهو الذي في  
صورة عنه والمرج الذي يعطى عليه **قال** **المرج في الاعن**  
ولا تعبر بشيخ **ابن معني** **قال** **في طبع** **قال** **ابن**  
ويرجي الشوق **قال** **قال الله تعالى** **وجينا بيضاء**  
فرجة **وقال** **المرجة** **البراهمة** **الردية** **الريوف**



وَنَقَلَ الشَّيْخُ الْأَصَمُّ (ت ٦٣١هـ) فِي (التاج)<sup>(١٦)</sup> بَعْضَ أُبَيَاتِ الدَّعَائِمِ مَعَ شَرْحِهَا لِابْنِ وَصَّافٍ، وَوَرَدَ عِنْدَهُ اسْمُ ابْنِ النَّضْرِ عَلَى النَّحْوِ التَّالِي: «أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ النَّضْرِ الْعُمَانِي». وَصَنَعَ مِثْلَ ذَلِكَ فِي كِتَابِهِ الْآخِرِ (النور)<sup>(١٧)</sup>. وَكِلَاهُمَا فِي أَصُولِ الدِّينِ.

<sup>(١٦)</sup> التاج - الجزء السادس والعشرون؛ تأليف: عثمان بن أبي عبد الله الأصم (ت ٦٣١هـ). نسخة مخطوطة في دار المخطوطات العمانية؛ برقم ٣٢٥٣. ناسخها: عمر بن سعيد ابن معد البهلوي؛ سنة ٩٨٣هـ. قال ناسخها في آخرها: «تم الجزء السادس والعشرون من كتاب التاج تأليف الشيخ الفقيه عثمان بن أبي عبد الله الأصم العُقَيْرِي النَّزَوِيّ نَسَخْتُهُ مِنْ خَطِّهِ وَتَارِيخِ تَمَامِ كِتَابِهِ فِي سَنَةِ أَحَدٍ وَسِتِّ مِائَةٍ وَتَمَّازَيْنِ سَنَةٍ، وَتَارِيخِ تَمَامِ هَذَا الْكِتَابِ فِي يَوْمِ السَّبْتِ سَادِسَ شَهْرِ اللَّهِ الْمُعْظَمِ رَمَضَانَ مِنْ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَتَمَّازَيْنِ وَتَسَعِمِئَةِ سَنَةِ هَجْرِيَّةٍ نَبَوِيَّةٍ عَلَى مَهَاجِرِهَا الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ. كَتَبَهُ أَفْقَرُ الْعَبِيدِ الرَّاجِي رَحْمَةَ رَبِّهِ الْمَجِيدِ عُمَرَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ عُمَرَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَلِيٍّ بْنِ مَعْدَّيْدَةَ لِنَفْسِهِ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِهِ وَطَلْبًا لثَوَابِهِ فِي إِحْيَاءِ آثَارِ أَهْلِ الْإِسْتِقَامَةِ رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى». انظر مثلاً قوله (في اللوحة ٢٥ من المخطوطة): «وقال أبو بكر أحمد بن النضر العماني شعراً والتفسير لمحمد بن وصاف العماني...»، ثم نَقَلَ ثَلَاثَ صَفَحَاتٍ تَامَةٍ مِنَ الدَّعَائِمِ وَشَرَحَهُ. وَهِيَ اقْتِبَاسَاتٌ مَهْمَةٌ، نَظَرًا لِقَرَبِ عَهْدِ نَاقِلِهَا مِنْ ابْنِ وَصَّافٍ، وَكَوْنِ هَذِهِ النُّسخَةِ مَنقُولَةً مِنْ نُسْخَةِ الْمُؤَلِّفِ الْمُؤَرَّخَةِ سَنَةِ ٦٠١هـ، فَهِيَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ أَقْدَمِ نُسْخَةٍ مَعْرُوفَةٍ لَشَرْحِ ابْنِ وَصَّافٍ إِلَّا سَنَةً وَاحِدَةً فَقَطْ. وَنَجَدَ فِي هَذَا الْأَصْلِ الْعَتِيقِ رَسْمَ «النضر» بِالضَّادِ. وَانْظُرِ اللَّوْحَةَ ٣٤.

<sup>(١٧)</sup> النور؛ تأليف: عثمان بن أبي عبد الله الأصم (ت ٦٣١هـ). تحقيق: فهد بن علي بن هاشل السعدي. ط ١: ١٤٤١هـ / ٢٠٢٠م. ذاكرة عمان - مسقط / سلطنة عمان. ص ٢٠٣، ٤١١، ٥٨٥.

المحدثين والصبيان ومن لا عقل له فان ذلك لا حقيقته والمشر وكذا المحدثين  
 يش من طاعة الله او العاملية والمعتقد له وهو مقم على معصية الله محسوطا  
 ممقونا واقامته على معصية الله بملك علمه لا ذلك وقوله ربيته مقما عند الله  
 او الموقر لله تعالى بطاعته هذا ما اخذته من كتاب الكفاية وذكر انه من كتاب المعص  
 البقي **٥** ومن الكتاب الصالح **٥** يذكر انه من كتاب الصبا والولاية التي صلح  
 في لباس بها باختصار فله ان يدرك من سوا الله ورسوله والمسلمين ويرى  
 من غير الله ورسوله مدة المسلمون وهذه احكامه والمفسر لها بطول **٥**  
**٥** والولاية صلا العداوة والولاية الشهاد بالامان في سبل  
 كما في الامان بعد كونه ذلك اذ كان غار فالكوم والبرية وصلا السيف معا  
 من يرى من السان فقد قتله **٥** واحفظ في المصالح والافهم  
 من لا يفسد وقال قوم لا سواها و**٥** الولاية على المسلم **٥** والولاية على المسلم  
 واما الصلوة فالدعاء قولهم وصل على الصلوات في الدين وارثهم **٥**  
 يع الصلوة الدعاء وصل على الصلوات دعاة لها بالركعة والصلوات اجمع الدرع اجمع الارثم  
 دعاها ايضا وقبل ارثتم بالشئ محمدا الرمة رثتم **٥**  
 وقال عليهم صل على محمد به للبنى الطاهر الرازي **٥** **٥** **٥**  
 وهو معنى قوله تعالى من اموالهم صدقة يطهرها ويركهم بها وصل عليهم لصلواتكم عليهم  
 اي اعدوا لهم ان دعاك مسكون له وينبئ **٥** الاشتم الكمال والمانع القدر  
 والسرف والاشتم المانع العيا والراه الايبى وذلك سمي اطراره **٥**

مثل عمل محدد بوصف به نقول من ان قسطنطين <sup>ط</sup> ومي عن نفسه ان وصاف  
 القسطنطين اسم العبد <sup>ط</sup> واكبر من الاصل <sup>ط</sup> الا انه تعالى العبد بالالف واللام  
 القسطنطين القسطنطين هو قسطنطين <sup>ط</sup> واكبر قسطنطين الف قسطنطين هو  
 قاسط قال الله تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم خطايا <sup>ط</sup> ومنهم بعض بعض  
 سرياب كما الكفاية في قوله تعالى ونصع الموازين القسط لمولواي ما هذه  
 المولى في قوله تعالى وما قد قبلنا من ربح القبول فيها ما وما الله بعلما والوزن  
 الحق <sup>ط</sup> من جعله القسطنطين <sup>ط</sup> وصاف من هذا البيت الذي يقرر كونه من جهة النص  
 وقد ذكره الخطيب قال محمد وصاف والمبدأ حارة نفس القسطنطين في القيمة من لسان  
 وكعبان وقسطنطين الاعمال كالموتى وحارة النفس من غير ذلك انه لو كان خاتمة العمل في  
 كاس حارة عمل خاتمة حوري <sup>ط</sup> من كان حاقا بوجه شرا فجلوه اليه <sup>ط</sup> ولا الساعين  
 الى وزنت الذي يتبع لبعده <sup>ط</sup> نفق من لجان الله ما انزاه <sup>ط</sup> وهذا يدل  
 على المبدأ في يوم القيام حكم <sup>ط</sup> رطل وعدل ويعبر المبدأ المعروف <sup>ط</sup> قال الساعين  
 ورد الكلام اذ الطغاة فاما يتيدي عيوب ذوي العقول المنطق <sup>ط</sup>  
 معناه من لانه من كلامه في قوله تعالى والسماء معهما ومع المبدأ اي العبد  
 لا يطوع المبدأ <sup>ط</sup> وقال الكلبي يقول لا يطوع الناس المبدأ <sup>ط</sup> ومنه في تفسيره وما  
 قال <sup>ط</sup> الحمد لله العبد الاول في الحق الموجد <sup>ط</sup> من المبتدئ في الله  
 في العالمين في الظهور واكثر من عند علماء الكون وقسطنطين <sup>ط</sup> مستطاب ومنه في الدنيا  
 وهذا كما في السمع <sup>ط</sup> اكلوا حاسبا ساركون عن عقل الاصابع والبرق <sup>ط</sup>



عليهما الاسماء والصفات اهي دراسة ام فعلية فادخل فيها الالف  
 واللام فان لم يصب الصفة اسما لله وذلك انك لم تعلم ان الاله  
 ولم ير الرب لم ير الله وهو العالم والحال والارزاق والبارى والمصور  
 وعي ذلك من الاسماء فادخل الالف واللام في هذه الاسماء والصفات  
 الذاتية والصفات الفعلية فان لم يصب اسما لله والعلم من  
 صفات العلم فان لم يصب اسما لله فليكن الصفة بالقدره  
 على العبد ١٧٩ **اما في اسمي عن قولنا** فاما الله والاصل الاله  
 محذوف الهمزة وادخل في اللام في الاخرى وصار الله ومعناه  
 انه بحوله العبادته وتبني له والعرب تسمى كلما كانوا يعبدونه ويرى  
 عبادته حقا الهام **وقيل** انه اسم سمى الله به نفسه على الاختصاص  
 كما يقال له لعل له سمي **والملوك** اي هل يعلم احد في البر والبحر اسمه  
 الله عز الله **قال** واطر هذا الذي يذهب اليه اصحابا **قال الملوك**  
 ويوجد في كتاب التعلين في معنى اسم الله الحال لكل شيء وكذا ذكره في النظر  
 في شجرة واما غاب عن ارضنا في تفسيره فمفسر غير ما عني به احمد النضر  
 السجدي **والسجدي** هو فلان تعالى جزاء الله لكالواضنا والمعبود والسجدي  
 لمول فيه ايضا **فعلما** ان تفسير اسمه حال احسان ما يدب ودر  
**قال الملوك** لمول فعلمنا ان تفسير اسم الله انه الحال لكل شيء **هسته**  
 يقال لله تعالى لم ير الهام فان لم يصب هو الهام لم يصب **فيل** له لئلا  
 لم ير الهام

اللوحة ١٠٩ من مخطوط النور للأصم (خزانة القاضي حمود بن عبد الله الراشدي رقم ١٠)

ولم أجد من أهل القرن الثامن من نقل عن ابن النضر. وهو قرنٌ  
 شحيحٌ بالمؤلفات حسب ما وصلنا، وتَبَعْتُ منها: شرح المقامة الكَلَوِيَّة؛  
 لراشد بن عمر بن أحمد بن أبي الحسن بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله

بن النضر الحميري (كان حيا إلى سنة ٧١٠هـ)، وجوابات محمد بن عمر السيجاني، وجوابات أبي الحسن بن أحمد بن أبي الحسن بن سعيد بن أحمد القري النزواني (ت ٧١٥هـ) فلم أجد فيها نقلاً عن ابن النضر.

وفي هذا القرن نَظَمَ فقيهٌ مجهول أرجوزة (النعمة) في أحكام الشريعة، فانثقل بالنظم العلمي في عُمان من القصيد إلى الرجز، وسار على منواله عبدُ الله بن موسى صاحبُ أرجوزة (الكافية)، ثم في أواخر هذا القرن وأوائل القرن الذي يليه برز الفقيه عمر بن سعيد بن راشد بن ورد الخليلي البهلوي، فنظم عدة أراجيز<sup>(١٨)</sup>. غير أن جملة هذه المنظومات لم تَطَّعْ على دعائم ابن النضر، ولم تُقَلِّلْ مكانته.

أما في القرن التاسع فاستشهد الشيخ أحمد بن مُفَرِّج البهلوي في جواباته كثيراً بالدعائم، ولم يَزِدْ في تسمية صاحبه على «أحمد بن النضر»<sup>(١٩)</sup>. ومثله تلميذه الشيخ صالح بن وَضَّاح المنجي (ت ٨٧٥هـ) في جواباته،

(١٨) حول هذه المنظومات وغيرها راجع: المنظومات العمانية تأريخها وموضوعاتها وخصائصها؛ بقلم: فهد بن علي السعدي. دراسة منشورة ضمن كتاب: «قاموس التراث؛ بحوث ومقالات في التراث والتعريف به ومناقشة قضاياها». ط ١: ١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م. ذاكرة عمان - مسقط / سلطنة عمان. ص ٣٣٥ فما بعدها.

(١٩) جوابات الشيخ أحمد بن مفرج (من علماء القرن التاسع الهجري)؛ تحقيق: حمود بن عامر بن ناصر الصوافي، وغالب بن سعيد بن علي النعماني. ط ١: ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م. ذاكرة عمان - مسقط / سلطنة عمان. ص ٥٤، ٦٠، ٩٢، ٩٩، ١٠٢، ١٥٨، ١٧٧، ١٨٠، ١٨٩، ١٩٠، ١٩٦، ١٩٨، ٢٠٢، ٢٠٧، ٢١١، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٧، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٣٠، ٢٤٦، ٢٦١، ٢٧١، ٣٥١، ٣٧٦، ٣٨٤، ٣٩٥، ٤٠٣.

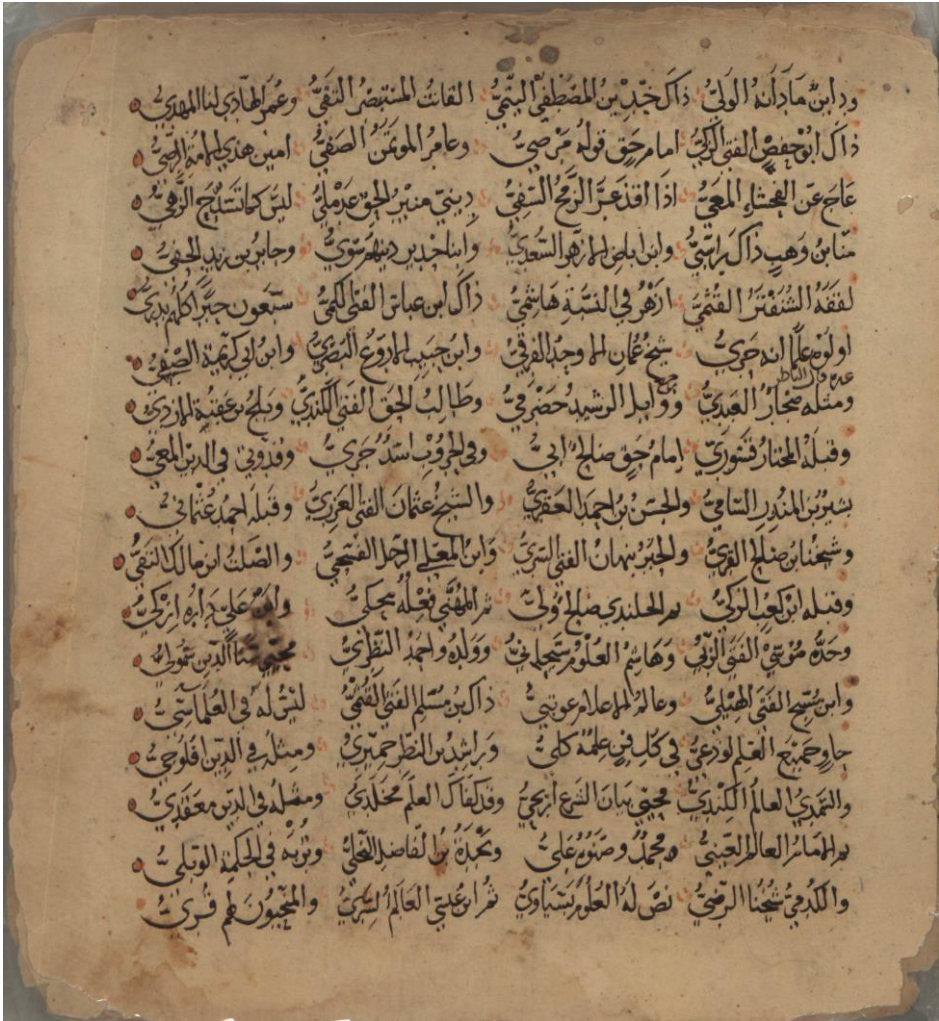
استشهد بدعائم ابن النضر كثيراً، ونَعَتُهُ في موضعٍ بـ «شيخ المذهب»<sup>(٢٠)</sup>. ومثله تلميذه الشيخ محمد بن علي بن عبد الباقي<sup>(٢١)</sup>.

وسياقي قريباً نقلُ فائدة تاريخية عن ابن النضر قيدها الشيخ أحمد بن مانع بن سُلَيْمَان الناعبي العقري النَّزَوِيُّ، من أهل القرن التاسع. وفي زمانهم الأديب اللغوي: مُحَمَّد بن مَدَّاد بن مُحَمَّد بن مَدَّاد الناعبي، أشار إلى ابن النضر في قصيدته التاريخية الياثية: (يا دارَ هِنْدٍ جَادِكِ الْوَسْمِيِّ)، وذكره لضرورة الشعر باسم: «أحمد النضري»، ونعته بقوله: «محيي سنا الدين سَمَوِيٌّ»<sup>(٢٢)</sup>.

<sup>(٢٠)</sup> جوابات الشيخ صالح بن وضاح المنحي (ت ٨٧٥هـ)؛ جمعها ورتبها: قيس بن أحمد بن سالم الوضاحي. ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م. ذاكرة عمان - مسقط / سلطنة عمان. ص ٧٤، ٧٧، ١١٥، ١٢٧، ١٣١، ١٣٣، ١٣٧، ١٣٩، ١٤٩، ١٥٠، ١٥٢، ١٥٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٧٠، ١٧٣، ١٧٤، ١٨١، ١٨٧، ١٨٨ (وفي هذا الموضع نعته بشيخ المذهب)، ١٩٧، ٢٠٠، ٢٠٢، ٢٠٨، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٨، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٤٠، ٢٥٠، ٢٦٤، ٢٩١، ٢٩٨، ٣٠٧، ٣٨٢، ٣٩٤، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٥، ٤٧٣، ٥٤٦، ٦١١، ٦٣٠، ٦٦٥، ٦٦٦.

<sup>(٢١)</sup> انظر مثلاً: المراقي؛ تأليف: محمد بن علي بن عبد الباقي (من أهل القرنين التاسع والعاشر). نسخة مخطوطة بدار المخطوطات العمانية؛ رقم ٢٥٥. اللوحات ١٥، ٨٤، ٩٧، ١١٥، ١٢٦، ١٢٩، ١٣٢، ١٧٤. ولم يزد على تسميته بـ «الشيخ أحمد بن النضر السبائي العماني».

<sup>(٢٢)</sup> الإعجاز والإشهاد في أشعار ابن مَدَّاد. حققه وعلق عليه: مهنا بن خلفان بن عثمان الخروصي. ط ١: ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م. مكتب المستشار الخاص لجلالة السلطان للشؤون الدينية والتاريخية / سلطنة عمان. ص ٤٦٧. وراجعتُ نصه من الأصل المخطوط المحفوظ بمكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي؛ تحت رقم ٦٢٥.



اللوحة ٥٥ من ديوان محمد بن ممداد (مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي؛ رقم ٦٢٥)

ولعل القارئ يدرك مما سبق أننا لم نخرج بشيء من أخبار ابن النضر  
في المصادر العمانية طوال خمسة قرون، سوى أنه أبو بكر أحمد بن النضر  
السمايلي، صاحب الدعائم.

(٣) ننتقل إلى الطرف الإباضي المغربي، فنرى حضوراً مبكراً لابن النضر في (كتاب الوضع) المنسوب للشيخ أبي زكريا يحيى بن أبي الخير الجناوني (من أهل القرن الخامس)<sup>(٢٣)</sup>. وعلى شاكلته مضى كثير من المؤلفين المغاربة، فأكثرُوا من الاستشهاد بأبيات الدعائم في مصنفاتهم، كأبي عمرو عثمان بن خليفة السُّوفي (ق ٦هـ) في كتاب (السُّؤالات)<sup>(٢٤)</sup>، وأبي ساكن عامر بن علي الشماخي (ت ٧٩٢هـ) في كتاب (الإيضاح)<sup>(٢٥)</sup>.

---

(٢٣) كتاب الوضع (مختصر في الأصول والفقه)؛ تأليف: أبي زكريا يحيى بن أبي الخير الجناوني. علق عليه: أبو إسحاق إبراهيم اطفيش. ط ١: ١٣٨١هـ. مطبعة الفجالة الجديدة- القاهرة/ مصر. ص ١٠، ١٦٧. ونُشرت مؤخرًا دراسة بعنوان: تحقيق نسبة كتاب الوضع إلى الشيخ أبي زكريا الجناوني؛ بقلم الباحثين: إبراهيم بكلي، ومصطفى باجو (مجلة الواحات للبحوث والدراسات؛ نصف سنوية تصدر عن جامعة غرداية/ الجزائر)، المجلد ١٥، العدد ٢: ١٤٤٤هـ / ٢٠٢٢م، ص ٥٢٧- ٥٥٥، خلص فيها الباحثان إلى استبعاد نسبة الكتاب إلى الشيخ الجناوني، وترجيح نسبته إلى عالم إباضي نفوسي عاش ما بين نهاية القرن السادس الهجري ونهاية القرن السابع.

(٢٤) السُّؤالات؛ تأليف: أبي عمرو عثمان بن خليفة المارغني السُّوفي (ت ٥٣٠هـ تقريباً). تحقيق: خضير بن عيسى بن سليمان المليكي. ط ١: ١٤٤٢هـ / ٢٠٢١م. مؤسسة منارة الإيمان للنشر والتوزيع- غرداية/ الجزائر. مج ١/ ص ٥٣١. وسماه فيه: «أحمد بن النضر العماني».

(٢٥) الإيضاح؛ تأليف: عامر بن علي الشماخي (مع حاشيتي الشيخين: عبد الله بن سعيد السديوكشي، ومحمد بن عمر بن أبي ستة القصبي). ط ١ (٤ مجلدات): بين سنتي ١٣٩٠- ١٣٩٤هـ / ١٩٧٠- ١٩٧٤م. منشورات دار الفتح للطباعة والنشر- بيروت/ لبنان. ١/ ٥١، ١١٣، ٢١٣، ٢/ ٣٢، ١٤٨، ١٧٧. ٣/ ٣٧. وفي كل المواضع يُسمى «صاحب الدعائم» دون تصريح باسمه.



ومن الأخبار المهمة التي قيدها أبو العباس الدرجيني في (طبقات المشايخ بالمغرب) قوله في ترجمة الشيخ أبي عمار عبد الكافي: «ولقد حدثني بعض الطلبة النّفطيين الذين قرأوا بتونس عن بعض أشياخه أنهم قالوا: أدركنا أشياخنا يذكرون طالبا من أهل وارجلان، قرأ معهم على شيخهم إذ ذاك. قالوا: أدركناهم يتعجبون من فهمه وحفظه ومواظبته وورعه وسخائه وجلالة نفسه وسعة خلقه. قالوا: ولم يُرِ مثله من العرب ولا من البربر.

قال لي: وكانوا يذكرون أنهم اطلعوا على كتابٍ معه في علوم مذهبه، وكان نظماً في قصائد؛ فما هذا الكتاب؟ فقلت له: هو دعائم ابن النضر، كانت منه في بلادنا من قبل هذا نسخة غير محلولة، ولما حلّه ابن وَصَّاف لم يَرِدْ بلادنا حتى وَرَدَ به الشيخ أبو موسى عيسى بن زكرياء. وأَعْلَمْتُه أن الطالب المذكور هو أبو عَمَّار، وأُظْلَعْتُه على كتاب الدعائم لما ذكره وسأل عنه، فلما وقف عليه جَعَلَ يتعجب منه، فنظر منه بعض قصائد العقائد وهي الرائية التي في الردّ على القدرية، فقال مُعَرِّضاً: ما أرى هاهنا إلا موافقة أهل السُّنَّة. فقلتُ له: وما خالف هذا الكتاب فهو خلاف السُّنَّة»<sup>(٢٦)</sup>.

والدرجيني راوي هذا الخبر توفي حوالي سنة ٦٧٠هـ بعد نحو قرن من وفاة أبي عمار عبد الكافي؛ وأبو عمار معدود من أهل القرن السادس

<sup>(٢٦)</sup> طبقات المشايخ بالمغرب؛ تأليف: أبي العباس أحمد بن سعيد الدرجيني (ت حوالي ٦٧٠هـ). تحقيق:

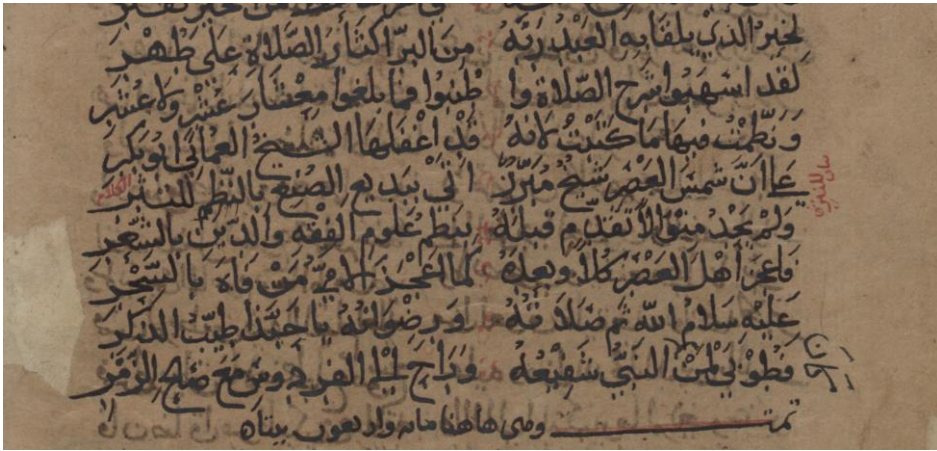
الهجري، ووفاته في النصف الثاني منه، فعلى هذا تكون نشأته وطلبه للعلم مطلع القرن السادس، وفي هذا الوقت وَقَعَتْ بين يديه نسخة من الدعائم، يصفها الدرجيني أنها «نسخة غير محلولة» أي غير مشروحة، فهي خالصة لمتن الدعائم، ثم وَصَلَ شرحُ ابن وصاف في زمان الدرجيني، لَمَّا قَدِمَ به الشيخُ أبو موسى عيسى بن زكرياء الجري بعد رحلته إلى عمان في النصف الأول من القرن السابع تقريبًا. وذكر الشماخي أن أبا نصر فتح بن نوح الملوшائي النَّفُوسي احتفى بقدم الشرح إلى الديار المغربية، «فأصلح ما صَحَّفَ فيه النَّسَّاح، وأنشد عليه أبياتًا»<sup>(٢٧)</sup>.

ولم يَفُتْ أبا نصر أن يستدرك على ابن النضر إغفالَ نَظْمِهِ أَحْكَامَ الصلاة، فأنشأ لهذه السبب قصيدته الرائية المشهورة، وقال في آخرها<sup>(٢٨)</sup>:

وَنَظَّمْتُ فِيهَا الْقَافِيَاتِ لِأَنَّهُ	قَدْ اغْفَلَهَا الشَّيْخُ الْعُمَانِيُّ أَبُو بَكْرٍ
عَلَى أَنَّ شَمْسَ الْعَصْرِ شَيْخٌ مُبَرَّرٌ	أَتَى بِبَدِيعِ الصَّنْعِ بِالنَّظْمِ لِلنَّثْرِ
وَلَمْ يَحْذُ مِنْوَالًا تَقَدَّمَ قَبْلَهُ	بِنَظْمِ عُلُومِ الْفِقْهِ وَالْدِّينِ بِالشَّعْرِ
فَأَعْجَزَ أَهْلَ الْعَصْرِ كُلًّا وَبَعْدَهُ	كَمَا أَعْجَزَ الْأُمِّيُّ مَنْ فَاهَ بِالسَّحْرِ

<sup>(٢٧)</sup> كتاب السير؛ تأليف: أبي العباس أحمد بن سعيد بن عبد الواحد الشماخي (ت ٩٢٨هـ). دراسة وتحقيق: محمد حسن. ط ١: ٢٠٠٩م. دار المدار الإسلامي - بيروت / لبنان. ٢ / ٧٧٦.

<sup>(٢٨)</sup> قصيدتا النونية والرائية؛ لأبي نصر فتح بن نوح الملوشائي النفوسي (ق ٧هـ). أعدها للنشر: سليمان بن سعيد الشيباني. ط ١: ١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م. مكتبة خزائن الآثار - بركا / سلطنة عمان. ص ٦٣.



الرأية في الصلاة لأبي نصر (خزانة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي؛ رقم ٥٧)

ويبدو أن شهرة الدعائم طغت في الأوساط المغربية، فتداوله أهل العلم بالنسخ والحفظ والدرس والشرح، وتركوا ما سواه، تدل على ذلك وفرة نسخه المخطوطة في الخزائن المغربية، وكثرة شروحه، وإلى ذلك يشير الشماخي بقوله في ترجمة الشيخ محمد بن أيوب الجيطالي (من أهل القرن التاسع): «وأما عَمَّنَا محمد فكان شيخاً نظم الفقه شعراً، ولم أر مَنْ اشتغل به لاشتغال الناس بالدعائم وقصائد الشيخ أبي نصر»<sup>(٢٩)</sup>.

والحصيلة التي خرجنا بها من التراث المشرقي طوال خمسة قرون هي نفسها حصيلة التراث المغربي تقريباً، فشهرة ابن النضر مقرونةً بدعائمه، وليس من فوائد تاريخية عنه سوى أنه الشيخ العُماني أبو بكر أحمد بن النضر.

(٢٩) كتاب السير للشماخي؛ ٢ / ٧٩٤.

(٤) أوَّلُ تفصيلٍ حول شخصية ابن النضر نجده في القرن العاشر عند الشيخ عبد الله بن عمر بن زياد الشقسي في شرح رائية أبي نصر في أحكام الصلاة، إذ قال في تفسير الأبيات الأنفة الذكر: «والشيخ العماني أبو بكر: هو أحمد بن النضر السمائي العماني، صاحب الدعائم، الساكن قرية سمائل من قرى عمان، وقد نظم في الأديان والأحكام ألفي بيت وثمانمئة بيت وستة وعشرين بيتاً، وفي الولاية والبراءة ثلاثمئة بيت وثمانية عشر بيتاً، التي عني بشرحها وتفسيرها الشيخ العالم محمد بن وصاف النزوي العماني البزاز<sup>(٣٠)</sup> بسوق نزوى من بيضة عمان، وسماه بكتاب (الحل والإصابة)؛ لأنه حَلَّلَ النظم إلى النثر وأصاب المعنى في ذلك، وقد ترك الشيخ أبو بكر أحمد بن النضر النظم في الصلاة ولم يعبأ بها، لعله ظن أن الصلاة لا تحتاج إلى عبارة ولا دلالة ليمعن فيها النظم؛ لأنه ينشأ عليها الصغير، ويدرسها الكبير، ولعله ظنَّ أن لَيْسَ أحَدٌ يجهل منها شيئاً، فالله أعلم».

إلى أن قال: «إن الشيخ أبا بكر أحمد بن النضر تَقَدَّمَ في نظم العلوم في الفقه والدين، ولم يَحْتَذِ بأحدٍ قبله في النظم في الفقه والدين، وقد سَبَقَ في ذلك، ولم يتقدمه أحدٌ في ذلك لِيَحْتَذِيَ على مثاله، وينسج الشعر على

---

(٣٠) دَقَّقْتُ النظر كثيراً في مخطوطات شرح الرائية لابن زياد، فرأيتُ الغالب عليها ضبط صنعة ابن وصاف بالزاي: «البَزَّاز» وليس «البَرَّاز»، وعليه فهو بائع ثياب وأمتعة. وأعدتُ النظر أيضاً في مخطوطات رسالة في معرفة كتب أهل عمان، فوجدتُ أني أخطأتُ في إثباتها بالراء «البزار»، والصحيح بالزاي كما ورد في جل النسخ المخطوطة.

منواله، فله الفضل على غيره. وقد قال محمد بن وصاف: إن أبا بكر أحمد بن النظر أشعر العلماء وأعلم الشعراء، والله أعلم. وقد قال فيه محمد بن علي بن عبد الباقي النزوي العماني:

لله دَرَكٌ يا ابن النضر من رجل      تقاصرتُ عنك أعلامٌ لها خَطَرُ  
أتيت بالفقه منظوما مسائله      بالشعر قد نظمت في شعرك الدرر  
سمت سماء كلَّ المدن قاطبة      كما سموت جميع الناس إذ فخرُوا  
بك استنارت وقد كانت مغفلة      كما استنارت على أحجارنا الحجر<sup>(٣١)</sup>.

وقد أمددنا هذا النص بفوائد لا بأس بها حول تاريخ ابن النضر. وستأتي الإشارة إلى نسخة مخطوطة من شرح ابن وصاف للدعائم، كتبها الشيخ ابن زياد وزاد عليها أبياتا مع شرحها. وفي عصره أو بعد بقليل كَتَبَ مجهولُ رسالةً في معرفة كتب أهل عُمان، ذَكَرَ منها «دعائم ابن النضر؛ أحمد بن النضر السمائي»<sup>(٣٢)</sup>.

---

(٣١) شرح الرائية في الصلاة وأحكامها؛ تأليف: عبد الله بن عمر بن زياد الشقصي العماني (ق ١٠هـ). دراسة وتحقيق: صالح بن سعيد القنوبي. ط ١: ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م. ذاكرة عمان - مسقط / سلطنة عمان. ص ٦١٦ - ٦٢٠.

(٣٢) رسالة في معرفة كتب أهل عمان؛ ألفها: مجهول في القرن العاشر الهجري أو بعده بقليل. اعتنى بها: سلطان بن مبارك الشيباني. ط ١: ١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م. ذاكرة عمان - مسقط / سلطنة عمان. ص ٢٨، ٤٤.

والنظم السلك نظر اللؤلؤ والشعر ونحوهما نظما ونظما للؤلؤ في السلك الذي تشكروا وكذلك  
 في الكلام والقافيات جمع قافية وقافية البيت آخره التي تجب لحدوثه في الشعر وعلم ان  
 القافية هي آخر حرف البيت الاول ساكن يليه المتحرك الذي قبل الساكن مثل تاتاه **قال الشاعر**  
 افلا اللوم عاذل والعتابا وعند بعض آخر كلمة من البيت مثل العتابا وعند بعض القافية  
 هي حرف البروي وهو الحرف الذي يلي عليه لقافية فان اجتمع ساكنان اجزا فصيلة  
 وهو حرف البروي في معرفة الشعر وما يتولد منه من قوافيد وعروضه واسمايه وهو صله واذا  
 فصول كثيرة يطول ذكرها الكتاب وقد حضرت عنها صفا واغفلت الشيء اذا تركه على ذكر  
 منه قال الله تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا بي وجزيناه غافلا عنا وقيل اي حكمنا انه  
 غافل والشيخ العياشي هو ابو بكر هو احمد بن النضر السهمي العياشي صاحب الدعائم الساكن  
 قرية سمايل وقري عمان وقد نظم في الايمان والحكام الفخري بيت وثمما ايتت  
 وستة وعشرين بيتا وفي الولاية والبراءة ثلثا ايتت بيتا وثمما ايتت بيتا الذي عن ابن جبر  
 وتفسيرها الشيخ العالم حبيب وصاف لزويع العياشي لبران بسوق تروى عن ربيعة  
 عمان وسماه بكتاب المعاد والاصابة لانه حلل النظم والمثبر واصاب المعني في ذلك وقد  
 ترك الشيخ ابو بكر احمد بن النضر النظم في الصلوة ولم يعا بها العلة لان الصلاة للاحتياج  
 الى عبارة ولا دلالة لمعنى فيها النظم لانه يشق عليها الصغير ويذهبها الكبير والعلة ان  
 ان ليس لحدبها منها شيئا والله اعلم وقوله العياشي تسبيل الى عمان وهي مصر فام صابر  
 العريب من ناحية المشرق من جزيرة العرب وقال البيت بن جاهد سميت عمان لان الله اعيا  
 اعداء اهلها عن الهدي واعني من داهم عن الردي فولد من معتدل وعبدوه شقي **قال الشاعر**  
**مع عمان** ان كيري سمي عمانا مروننا ومزونا يا صاح خير بلادها  
 - بلادة ذات مزروع وتخييل - ومراع ومشرى غير صادي -  
**علي ان** شيخ العزيم شيخ ماير - التي يسد مع الشعر بالنظم والنثر -  
 الشمس الضياء والنور وميزناي ساقوطا هرتال برالسر على الخيال اذا سبها ويرز البرجل على

ونقل الشاعر سعيد بن محمد بن راشد بن بشير الخليلي الخروصي المعروف بالغشري (ق ١٢هـ) في خاتمة ديوانه رأياً لبعض الناس ينتقد فيه شعر «الشيخ أبي بكر أحمد بن النضر»، وتَعَقَّبَهُ بِأَنَّ «على العاقل أن يستر داء جهله بثوب الصمت والبكمة، ولا يعترض على أهل الأدب والحكمة»<sup>(٣٣)</sup>.

أما العلامة المحقق سعيد بن خلفان الخليلي (ت ١٢٨٧هـ) فيصفه بـ «الشيخ الكبير أحمد بن النضر»، ويستشهد بنظمه العلمي ويقول: «مع الاعتراف بسبقه في هذا البحر، وتواطؤ القول على أنه في فنّ البيان مُتَّصِفٌ بجائز السحر»<sup>(٣٤)</sup>.

وكان الشيخ النَّسَّابة عامر بن سليمان الريامي (ق ١٣هـ) ممن يقول بنسبة ابن النضر إلى بني ريام، وسماه: «أبا بكر أحمد بن النضر الريامي» وقال عنه إنه «من فخذ توبة بن حمير بن مالك من ريام»<sup>(٣٥)</sup>.

---

<sup>(٣٣)</sup> لطائف الحِكم في صدقات النعم؛ تأليف: سعيد بن خلفان بن أحمد الخليلي (ت ١٢٨٧هـ). تحقيق: سلطان بن خميس بن عيسى الناعبي. ط ١: ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣ م. مكتبة الجيل الواعد - مسقط / سلطنة عمان. ص ١١٤، ١٣٢، ١٣٣، ٢٥٥، ٢٥٩.

<sup>(٣٤)</sup> ديوان سعيد بن محمد الخليلي الخروصي. نسخة مخطوطة في دار المخطوطات العمانية؛ رقم ١٣٤٥. بقلم: محمد بن عبد الله الخليلي، سنة ١١٩٣هـ، منسوخة لابن الشاعر.

<sup>(٣٥)</sup> الدرر المتقى وسلم الارتقا؛ تأليف: عامر بن سليمان الريامي (ق ١٣هـ). ط ١: د. د. ت. مطبعة النصر التجارية الحديثة - نابلس / الأردن. وراجعت النص من نسخة مخطوطة محفوظة في خزانة الشيخ سالم بن حمد الحارثي؛ رقم ٣٥.



[illegible]



الباب التاسع عشر في معرفة الضرب والقسم وكيفية ذلك  
 وهما إذا ما شئت قسم فيضه فانظر إلى وارث من هو بشيخ  
 الشجوب بها هذا الموت قال أبو بكر أحمد بن النظر الزيات  
 فابعد الشيت كون لا : مقاسات الفجائع والكروب  
 غشى العينين مع قضم الثنايا : وتحبيب المفاسد والشجوب  
 وهو أحمد بن النظر السمايلي وهو فخذ نوبة بن حمير  
 ابن مالك من أيام المعز انظر إلى وارث الميت واعرفهم  
 فمن هناك يكون قسمها والله أعلم .....  
 إذا كان اسم لها وغصنا هناك حتى الحق والجهد هب  
 وامثال ابن واخت زوجة ثمانية في رؤسهم حين تحسب  
 المعني ثمانية وهو مخنح الزوجة مع الأولاد في  
 رؤس الأولاد والهاء اضمارة الأولاد رؤسهم  
 ثلاث

اللوحة ٥٥ من مخطوط الدرر المتقى للشيخ عامر بن سليمان الريامي

(خزانة الشيخ سالم بن حمد الحارثي؛ رقم ٣٥)

والشيخ عامر بن سليمان مسبوقاً إلى هذا القول، فقد ذكر صاحبُ (الزمرد الفائق) أنه «وَجَدَ بخط الشيخ أحمد بن مانع بن سليمان النزوي أن الشيخ أحمد بن النضر مات وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة»<sup>(٣٦)</sup>، وسمعتُ أنه من ريام»<sup>(٣٧)</sup>، وأحمد بن مانع الناعبي من أهل القرن التاسع الهجري. وانتصر لهذا الرأي: سعيد بن سلام ابن حرملة النخلي (من أهل القرنين الثالث عشر والرابع عشر للهجرة) فسماه في رحلته الحرملية: «أحمد بن النضر التوي»<sup>(٣٨)</sup>.

وذكر الشيخ إبراهيم العبري (ت ١٣٩٥هـ) هذا الرأي في مقدمة شرحه للامية ابن النضر، فقال إنه ينتسب إلى «بني النضر؛ القبيلة المعروفة، ويقال إن أصلها من بني توبة»<sup>(٣٩)</sup>.

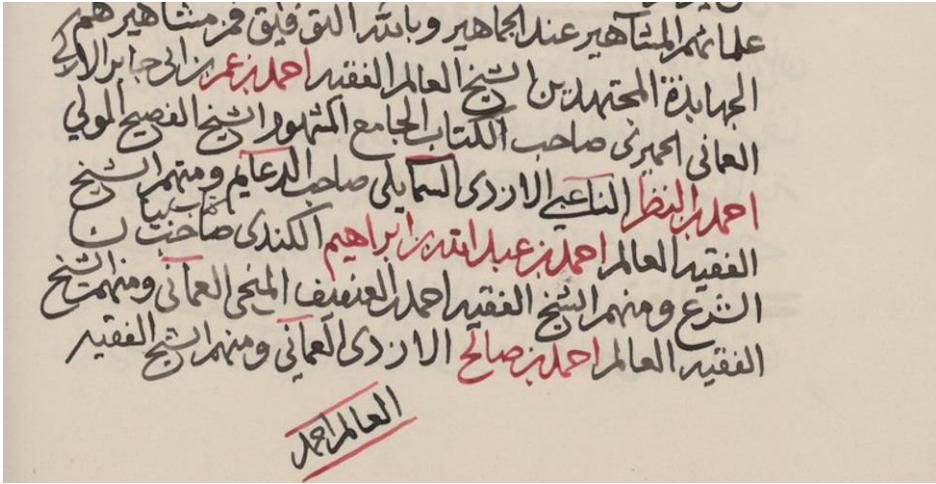
<sup>(٣٦)</sup> هذه الإشارة التاريخية مهمة جداً، ولعل وفاته وهو في زهرة شبابه لها دورٌ في خفاء أخباره، وشُحِّ المعلومات عنه.

<sup>(٣٧)</sup> الزمرد الفائق في الأدب الرائق؛ تأليف: محمد بن راشد بن عزيز الخصيبي (ت ١٤١٠هـ). ط ٢: ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م. وزارة التراث القومي والثقافة / سلطنة عمان. ١ / ٢٣٧.

<sup>(٣٨)</sup> الرحلة الحرملية المسماة: إثم الحدق وشفن الأذان؛ تأليف: سعيد بن سلام بن حرملة النخلي (ق ١٤هـ). نسخة مخطوطة في دار المخطوطات العمانية؛ برقم ٤٢٣٦. اللوحة ٣٦.

<sup>(٣٩)</sup> الآثار العلمية لساحة الشيخ العلامة إبراهيم بن سعيد العبري (ت ١٣٩٥هـ)؛ جمع وترتيب وتعليق: علي بن هلال العبري، وجمعة بن ناصر الصارمي، وسليمان بن سيف الكندي، ومحمد بن سيف الشيعلي. ط ١: ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م. إصدار: مركز الدراسات العمانية - جامعة السلطان قابوس / سلطنة عمان. مج ٤ / ج ٨ / ص ٣٤.

أما الرأي الذي اشتهر عند المعاصرين أنه ناعبي؛ فلعل أقدم من ذكره: المؤرخ الأديب ابن رزيق (ق ١٣هـ) في (الفتح المبين)، حيث سماه «أحمد بن النضر الناعبي الأزدي السمائي صاحب الدعائم»<sup>(٤٠)</sup>.



الصفحة ١١٠ من مخطوطة الفتح المبين لابن رزيق (مكتبة ستراسبورج؛ رقم ٤٢٢٤)

ولم تَرِدْ هذه النسبة عنده في (الشعاع الشائع باللمعان)<sup>(٤١)</sup> ولا في (الصحيفة القحطانية)، لكنه زاد في هذه الأخيرة فائدة تاريخية فقال: «الشيخ الفقيه الفصيح أحمد بن النضر؛ صاحب الدعائم، واللامية المحكمة

<sup>(٤٠)</sup> الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين؛ تأليف: حميد بن محمد بن رزيق بن بخيت النخلي (ق ١٣هـ). تحقيق: محمد حبيب صالح، ومحمود بن مبارك السليمي. ط ٦: ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م. وزارة التراث والثقافة / سلطنة عمان. ١ / ٣٨٨.

<sup>(٤١)</sup> الشعاع الشائع باللمعان في ذكر أئمة عُمان؛ تأليف: حميد بن محمد بن رزيق بن بخيت النخلي (ق ١٣هـ). تحقيق: عبد المنعم عامر. ط ١: ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م. وزارة التراث القومي والثقافة / سلطنة عمان. ص ٣٩.

المفحمة المفخمة. ولم أقف على تاريخ وفاته. مات بسمائل وهي داره، وعفى قبره، وأما بيته فأثاره باقية إلى هذه الغاية»<sup>(٤٢)</sup>.

ثم تابعه على النسبة إلى التُّعْب كثيرون، منهم الشيخ الخصيبي في (شقائق النعمان)<sup>(٤٣)</sup>. ونقل الشيخ البطاشي في (إتحاف الأعيان) رأيا ثالثا وَجَدَهُ «في بعض كتب أصحابنا المتأخرين» يدل على أن بني النضر من سليمة بن مالك بن فهم<sup>(٤٤)</sup>.

(٥) نختم استعراض المصادر بالإشارة إلى شروح قصائد ابن النضر، وقد عَدَدْتُ جملة منها في مقدمة هذه المقالة، والغرض هنا استقراء مادتها للبحث عن معلومات تاريخية تتعلق بابن النضر. فَأَقْدَمُهَا: شرح ابن وَصَّاف في كتابين أولهما: (الحل والإصابة) في شرح الدعائم، والثاني خَصَّ به اللامية في نَسَب الدِّين، فَوَضَعَ لها شرحا مستقلا. وسيأتي حديث

---

<sup>(٤٢)</sup> الصحيفة القحطانية؛ تأليف: حميد بن محمد بن رزيق بن بخيت النخلي (ق ١٣هـ). تحقيق: محمود بن مبارك السليمي، ومحمد حبيب صالح، وعلال الصديق الغازي. ط ١: ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م. وزارة التراث والثقافة / سلطنة عمان. ٣ / ٢٩٨.

<sup>(٤٣)</sup> شقائق النعمان على سموط الجمان في أساء شعراء عمان؛ تأليف: محمد بن راشد بن عزيز الخصيبي (ت ١٤١٠هـ). ط ٢: ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م. وزارة التراث والثقافة / سلطنة عمان. ٢ / ٣١٨.

<sup>(٤٤)</sup> إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان؛ تأليف: سيف بن حمود بن حامد البطاشي (ت ١٤٢٠هـ). ط ٢: ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م. الناشر: مكتب المستشار الخاص لجلالة السلطان للشؤون الدينية والتاريخية / سلطنة عمان. ١ / ٣٨٩.

مفرد عن شروح ابن وصاف. وأَقْدَمُهَا في الجانب المغربي: شرح الشيخ يحيى بن أبي العز الشماخي (مطلع القرن الثامن الهجري) ولم أَقِفْ عليه.

أما أبو القاسم البرادي فَشَرَحَهُ في كتاب سماه: «شفاء الحائم في شرح بعض الدعائم» أنجز منه بعضه، ثم عاقه عن إتمامه سفره إلى حج بيت الله الحرام سنة ٧٧٥هـ. قال في مقدمته: «فإني نظرتُ إلى توالييف أصحابنا مع قلتها، وإلى توالييف مخالفينا مع كثرتها، فرأيتُ أشرفها منزلة، وأرفعها درجة، وأعلاها رتبةً، وأغلاها قيمةً، وأوجزها لفظاً، وأعجزها بيانا، وأحكمها صنعة، وأحلاها في النفوس موقعا، وأيسرها على المبتدئين حفظاً، وأبقاها في القلوب منفعة؛ كتاب (الدعائم) الذي لأحمد بن النضر العماني، الرجل الفاضل، الذي لم نجد إلى الآن أحداً من علماء هذه الأمة اقتدر على أن ينظم مسائل الفروع أبياتاً، ويركب كتبها قصائد، فإِللهِ دَرُّهُ من رجل عالمٍ ما أَشْعَرَهُ! ومن رجلٍ شاعرٍ ما أَعْلَمَهُ! ومن رجلٍ ناظمٍ ما أَرَشَقَ إشاراتِهِ! وأَمْلَحَ استعاراتِهِ!...».

ثم أطنب في مديحه والثناء عليه حتى قال: «فَرَأَيْتُ تَعَلَّقَ الظَّلْبَةَ في الظَّلْبَةَ به، ورغبة جميعهم فيه، وكيف لا يَتَرُكُ قراءتَهُ أحدٌ منهم حتى كانت قراءته عندهم من الواجب الذي لا بُدَّ منه، وقلما تجد طالبا من أهل الدعوة صغيرا ولا كبيرا إلا وقد كتبه وقرأه<sup>(٤٥)</sup>، ولا أظن أن وقتاً من

(٤٥) في هذا ملمحٌ إلى كثرة نسخة الخطية.



أوقات الزمان يمر على مدارس أصحابنا ولا تجد عدة من القراء يقرأونه...».

ثم شكا من خفاء معانيه على كثير من المتعلمين، وإهمال شرحه من كثير من العلماء الراسخين، ونقّد شرح ابن وصاف له، لكنه أقر له بالأسبقية والفضل في فتح مغالقه، إلى أن قال: «وأنا قد طالّ تَعَجُّبِي في الذين تقدموني؛ كيف تغافلوا عن هذا الكتاب وتركوا شرحه وتبيينه؟ وهو بحر من بحور العلم، وقد اجتمعت فيه فنون كثيرة من فنون العلم، كل فن منها يتسع لتصنيف عظيم، وأعجبُ العجب من الشيخ أبي عمار والشيخ أبي يعقوب وغيرهما من أولئك الأكابر كيف عُفُوهم عنه وهو في زمانهم نسخة غير محلولة ولا مفسرة، وحلّ ابن وصاف لم يَرِدْ هذه البلاد إذ ذاك بلا شك، حتى ورد به الشيخ عيسى بن زكريا بعد ذلك...»<sup>(٤٦)</sup>.

ولم أجد في باقي الشروح ما يبيل الريق أو يروي الغلة من سيرة ابن النضر<sup>(٤٧)</sup>.

---

<sup>(٤٦)</sup> نسخة مخطوطة بمكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي تحت رقم ٣٩٣. بخط خلفان بن عبد الله بن عيسى بن محمد بن عبيدان سنة ١٢٦٧ هـ.

<sup>(٤٧)</sup> انظر مثلاً: شرح لامية ابن النضر في الحج؛ تأليف: منصور بن محمد بن ناصر الخروصي. منشور بالتصوير الضوئي من مخطوطة بقلم الناسخ: يحيى بن خلفان بن أبي نبهان الخروصي؛ سنة ١٢٥٤ هـ. دون بيانات النشر. (الناشر: مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي؛ سنة ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م).

## هذا كتاب الدعام تاليف الشيخ العالم احمد بن النظر العامي في السمو في عهد اسرة عوفية امين

بسم الله الرحمن الرحيم

الآن سر علينا المودة فاضرب بعين التماس والارض الموجد الموجد بين الجسم والعرض الذي جعل الخلق متدا ولا تثنى الافاء والايجاد موجد بين عالم الاصلاح وعالم الفساد وخضر العالم المكلف بالاشقاء والاسعاد والتعريب والابعاد وجعل العلم افضل والجهل كاسب وادخ البضائع وارفع الخرف والصنائع وكفلا وبرجة على الجاهدين وحصنت عقول النعمانيين ولحممت السنة للمحدثين المحدثين وقطعت بذر اعذار المكذبين وكشفت الغم عن قلوب الفائزين

**احمد حمد** اني بفتح الكلام وبه يختم دعواه اهل دار السلام واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان القادر الذي لا يعجز والحي الذي لا يموت والعالم الذي لا يجهل شهادة نطق بها لساني وافطوي عليها واعتقد جميع مقتضياتها المقدسة جناني مع اعترافي على نفسي انني مقصر عما سيوجهه الاعمال مفطر على ما يجري من اجيال لا تانم والاكامل واشهد ان محمد عبده ورسوله ام رسله بالهدى ودين الحق لمطر على الدين كله ولو كره المشركون صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وسلم تسليما كثيرا

**اما بعد** فاني نظرت في قلوب اصحابنا مع قلوبهم والي قلوبهم في الصانع كثر ما فزيت اشرفها منزلة وارفعها درجة واعلاها رتبة واعلاها قمة وادجزها لفظا واعجزها بيانا ولحكما صنعه واجلاها في النفوس موقعا واسرها على المستندين حفظا وابقاها في القلوب مفعلة كتاب الدعائم الذي لا يحل النظر العامي في الرجل الفاضل الذي لم يعلل بخلاف الان لحدود العلماء في هذه الامة اقتدر على ان ينظم مسائل الفروع ايساراً ويركب كتبها قصايد ودرر من جلال ما اشعره ودرر من شاعرها اعلمه ودرر من انعم ما رشح اشارته واملح استعاراته فاذا تبعت في كتابه بديع البيان مثل النظائر والمقابله والاتفات والاستطراد والاستعارة والكناية والحذف والاضمار وغير ذلك من وجوه البديع رايت له ذلك كما شهد فيه باليد الطولى والقدر الاعلى واذا تأملت ما اودع من وجوه الاعجاز ومن غريب اللغة وتأديب الاداب كدت ان تحسب سبوت من فصاحتها ليعترف وعبد المكدر بتفضيله يقر ويعترفه واذا تفكرت في قوانين النظر والجهد مثل ابطال السؤال وقلب السؤال وطرح العلة وتعيين السبب المسبب عنه صادفت في كتابه ذلك كما نظرت ان ابراهيم شيخ النظام حسنة وعمر بن بحر الجاحظ فحتمت دواعيه واذا نظرت في المحال العروضية والاستطراد الجليلية وكيفية حركتي في شعوري نسق محكماتها وتجنب معانيها ورعا فاتها ابصرت ذلك كما بعين عرفت بتفضيله ونشده لم يجلد الاحسان وتفضيله واذا رجعت الى المورد للرقق والنسيب وذكر العزل والنسيب ووصف النسيب والتمكنا ذكر في تشبيه يسلمه وحده في ذلك شهاياتا قبا وسمها صائبا واذا ترعت الالفطه والتذكير

والنسيم

والتبيين والتبصير. وحديث جري ذكره على سنن في قول السعدي في ضربهم الامثال بالموكر لا غنة كنه غلظهم  
 الزمان والى الخلدان. مع قوة سلطانهم واتصال الملكهم وذكره هشمو وكثير في قصائده. وان انت  
 اقصر على ما اعتقد واقتضت بما قصده. وهو ما عليه معول من ذكر مسائل الفروع وجدته في ذلك  
 آية من آيات الله معجزة وحسنة وحسن الزمان معجزة. فرائت تعلق الطلبة في الطلبة ورغبة  
 جميعهم فيه وكيف لا يتردد في رآه لخدمته حتى كان قرأته عندهم الواجب الذي لا بد منه. وقلمنا تحت طاب  
 مرأه الدعوى صغيرا كبيرا الا وقد كتبه وقرأه. ولا اظن ان وقتا ووقا الزمان يتر على يد رس  
 اصحابنا ولا تجد عدة من القراء يعرفونه ومع طول هذا الاعتناء لا يتقبلون عنه الا بالنقب والعنا ولا  
 ينظرون منه بيا طولا ولا يتعلمون من فحمة على قصور. وذكره لجل اند غير محاول ولا مقصر. ولم يعرف  
 لحله احد الا جرح وقتاف. وهو في ذلك لم يعط الكتاب حجة والتبيين ولا وقاله بشر اظهر والتبيين  
 والكتاب في هذا كمنه في تمام. قال **شعر** كسيت سائب نقصه فطاولت كطاول النساء في الاصل  
 وعلى كل حال فله الفضل في سبق التقدم واسمه يسبح له. فكم ذبيت قد سدا التحفيف وقدره وعور البتديل  
 سقمه. ففتح مستغلة وجمع مقبوره. وكمر مع شارد قديم. وكمر محلة عجولة رفع منارها.  
 ووضح آثارها. الا اننا لثمر ما جرى فيه كلامه فسر اللمعة والاستشهاد بآيات الشعراء وعددها فيه على  
 ما قيل في الشواهد. شربت سوزناك وانا قاطا ليعني في الذين تعدوني كيف تغا فوا عن  
 هذا الكتاب وتروا شعره وتبينه وهو بحر من بحور العلم. وقد اجتمعت فيه فنون كثيرة من فنون  
 العلم. كل فن منها يتسع للمصنف العظيم. وانما العجب والشجاعة في علم. والشجاعة في يعقوب وغيرهما  
 اولئك الا كما يعرفونهم عنه. وهو في زمانهم نعمة غير محمولة ولا هفوة. وحل وضاف له  
 يرد هذه البلاذرا ذاك بلا شاع حتى ورد به الشجاعة غير زكريا بعد ذلك فاجا في قلبه. ودعا في لبي  
 الى ان اضاع فيه يد. واستفرج في تبيينه وسع طاقتي وجدد ك. فاكون قد فتح على نفسي بابا مغلقا  
 واوقدت سراجا فكشفت به عن ظلاما مطبقا. جاء ان كون تعلقت باهل قومه حبوا في حيا  
 العلم وتبيينه. وان قصرت في العلم عن عشره سارا حرم. وقصرت في العمل عن بلوغ اذني سقيم  
 فارحوا ابدكم وكره ان ينفعني بحجته لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم. المزمع من احب واسم المشقة  
 على تجليل العلم في الكتب دون الاعتماد على هم اهل العصر واسئوا اليه وفيما الزمان واهله  
 ولم يبق العلم الا لاسم. ولا لاديين الا الرسم. وقد تصور الباطل بصورة الحق. ولجل بصورة العلم.  
 والمنكر بصورة المعروف. واتخذ الناس الدروسا والجمال. الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 لا يقبض الله العلم نراغا ينزع العباد. ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق بها من العلم الا نخل  
 الناس رؤسها جهلا. فان سلوا فقلوا بغير علم فضلو واصلو. فاستغروا الله وجمعت الكتب هذا



## • ابن النضر في كتاب الحل والإصابة:

يستحق كتاب (الحل والإصابة) لمحمد بن وَصَّاف أن يُؤلى أهمية كبيرة عند البحث في تاريخ ابن النضر لسببين رئيسين؛ الأول: لكونه أول شرح معروف لدعائم ابن النضر، وقُرِبَ عهده - نوعًا ما - بالأصل المشروح. الثاني: لِتَضَمُّنِهِ إشاراتٍ تاريخية مهمة تزيل شيئًا من الغموض عن سيرة ابن النضر.

زِدْ على هذين السببين أمرًا ثالثًا: وجود نسخة عتيقة من كتاب الحل والإصابة تعود إلى آخر سنة من القرن السادس الهجري (سنة ٦٠٠هـ)، وهي أدعى للاطمئنان على صحة ما ورد في الكتاب، غير أنها - للأسف - مبتورة، وأوراقها متفرقة بين دار المخطوطات العمانية (برقم ١٢٥٩) ومكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي (برقم ٣١٥)، لذا سأعتمد عليها في الإحالة إلى النصوص الموجودة فيها، وما لم يوجد فيها أُوثِّقُهُ من مخطوطة محفوظة بخزانة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي (تحت رقم ٥٧) نسخها: مسعود بن ربيعة البهلوي سنة ٩٤٣هـ (وأسميها: النسخة البهلوية).

وتَحَرَّى النُّسخ العتيقة في هذا المقام حاجةً مُلِحَّةً، لِفُشُوِّ التصرُّف في الكتاب باختصار المخل والزيادة والتحريف والتصحيف. ولأجل ذلك لا يمكن الاعتماد على طبعة وزارة التراث الأولى لهذا الكتاب؛ لأنها لا تمثل النص الأصلي الذي كتبه المؤلف.

وقلتُ في النسخة العتيقة أنها أدعى للاطمئنان؛ لأن الذي يظهر لي - مع الأسف - أنها لم تَسَلَمْ من الزيادة، ففي بعض المواضع منها تعليقات مدرجة في المتن مُصَدَّرَة بعبارة: «قال الشيخ» وبعضها بعبارة «قال الشيخ أبو بكر»، وكنتُ أحسبها - بادي الرأي - تقييداتٍ علقها الناظمُ نفسه على دعائمه، ونقلها ابنُ وصاف في الشرح، غير أن التدقيق فيها يوحي أنها تعليقات تعقَّبَ فيها صاحبُها كلامَ الشارح، ولا أدري من هو «الشيخ أبو بكر»؟! وعلى كل حال تؤكد هذه التعليقات أن التصرُّف في الكتاب كان مبكراً جداً، وما كان ينبغي للناسخ أن يُدرجها في المتن دون تمييزها عن الأصل.

ثم زادُ بعض المتأخرين أبياتاً إلى الدعائم، وزاد بعضهم شَرْحَهَا ضمن شرح ابن وصاف، ولعل أبرزهم: الشيخ عبد الله بن عمر بن زياد الشقصي (ق ١٠هـ)، وثمة نسخة مغربية من شرح ابن وصاف صرحت بالنقل عن نسخة الشيخ ابن زياد التي كتبها بخطه وزاد عليها أبياته وشَرْحَهَا، والنسخة المغربية مؤرخة سنة ١١١٠هـ<sup>(٤٨)</sup>.

(٤٨) انظر: رسالة في تراجم علماء جربة؛ تأليف: سعيد بن علي بن عمر بن تعاريت (ت ١٢٨٩هـ). دراسة وتحقيق: ساسي بن عمر بن يحياتن. ط ١: ١٤٤٤هـ / ٢٠٢٢م. مركز الدراسات والبحوث حول الإباضية (إباديكا) - باريس / فرنسا. ص ١٦٦.



الْوَرْدُ مِنَ الشَّجَرِ شَبَابًا وَلَهُ يَأْكُلُ الْجَادِيبُ وَالْحَيَاتُ وَالْعُقَارُ  
 وَالْحَافِظُ وَالْوَرْدُ يَرْصَعُ الشَّاهَ وَيَرْقِي رَجُلَ النَّاقَةِ وَيَرْصَعُهَا وَلَا  
 يَضُرُّ رِضَاعَهُ الشَّاهَ وَلَا النَّاقَةَ وَالْبُرُوعُ مِثْلُ الْجُرْدِ وَأَوْضَعُ مِنْهُ  
**وَالزَّاجُ مَا الزَّاجُ مِنْ هَمِّي وَلَا ابْنِي وَلَا عَلِيَّاهُ ابْنِي وَلَا جَمَلُ**  
 حَقَّقَ الزَّاجُ عَطْفًا عَلَى الرَّجْعِ وَالْإِطْلَاقُ ثُمَّ قَالَ مَا الزَّاجُ مِنْ هَمِّي  
 فَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ الزَّاجُ مِنْ هَمِّيهِ وَالزَّاجُ الْحَمْرُ • وَسُمِّيَتْ بِأَخْلَافِ  
 شَارِبِ الزَّاجِ لِلْكِبَرِ وَالْأَفْعَالِ الْحُسْنَى • وَيُقَالُ فِيهِ أَرْجِيئُهُ  
 وَفِيهِ أَرْجِيئُهُ مِنْ هَمِّيهِ وَالْفَرْجُ وَالْعَمَّ • **فَالْعَبْدُ**  
 أَصْطَحِبُهَا كَيْفَ فَرَّقْنَا أُنْفَا مِنْ طَبِيبِ الزَّاجِ وَالذَّائِبُ يُعْلِلُ  
 وَالْأَنْفُ الْقِلْمُ تُشْرَبُ بَعْدَهُ • وَقَوْلُهُ ابْنِي أَيْ حَاجَتِي  
 وَمِثْلِي وَاجِدُهُ أَرَبُ أَرَبَهُ وَارَبَهُ وَجَمْعُ مَا رُبَّ وَهُوَ  
 الْجَوَانِحُ • **فَاللَّهُ تَعَالَى فِيهَا مَا رُبَّ** أُخْرَى أَيْ جَوَانِحُ  
 نَعْمَ عَمِّي مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ • تَقُولُ لَا أَرَبُ لِي فِي هَذَا أَيْ لَا حَاجَةَ  
 لِي فِيهِ • **فَالْأَقْصَى** حَيْثُ انْقَضَتْ سُجَّاهُ عَمِّي فِيهِ مِنَ الصَّبْرِ أَرَبِي  
**وَالْمَا فِي الْجَادِيبِ لِي هَمٌّ وَلَا أَرَبُ** إِذْ لَيْسَ بَيْنَ دَوَائِبِهَا بَيْنِي وَلَا حَسْبُ  
**وَلَا أَقْرَبُ شَعْرِي مَا دَجَامِلًا وَلَيْسَ ذَلِكَ مِنْ هَمِّي وَلَا أَمَلِي**  
 أَضَلَّ الْقُرْصَ الْقَطْعُ يَقُولُ فَلَا يَرْصَعُ الشَّجَرُ أَيْ يَقُولُهُ وَقُرْصُ الْقَائِ  
 الثَّوْبُ وَطَعَهُ • **وَجِيءَ الْجَدِيدُ** أَوْ دَحْلُ بَيْتِ الْجَوْلِ ابْنُ شَابِجٍ

فيما

حَبَقَهُ قَدْرَهُ وَأَمَّتْ فِيهَا بَيْنَهُمَا جَمَلٌ لِعِذْرِهِ فَبَرَزَ إِلَيْهِمَا  
 حَجَّ لَأَوَّاهُ الْغَتَّ الْحِشْرُ الْأَفْجَاهُ وَقَالَ مَسْكِينٌ أَبْرَأَ مِنْكَ مَا لَكَ  
 أَبْرَأَ مِنْكَ وَالْفَحْرِ قَبِيلُ الشَّيْبَعِ صَرَعَ الْجُوعُ نَوْلَهُ الْبَقْعَ وَثَقَلَهُ الشَّرْقُ  
 وَنَشْتَهُ الْعِرْقَةُ **وَقَالَ أَبُو هَامٍ حَبِيبُ بْنُ أَوْث**  
 ذَلَّ السُّؤَالُ تَحَايِي الْخَلْقِ مَعْنَى ضَرْبٍ وَبِهِ شَرْفٌ مِنْ خَلْفِهِ جِرْضُ  
**وَقَالَ الْحَبِيبُ** لَوْ بَغِيَ الْمَاحِي لَقِي شَرْفٌ لَا شَاعَ الْمَاحِي شَرْفُ  
 لَوْ بَغِيَ الْمَاحِي لَقِي شَرْفٌ كَثُرَ كَالْغَضَّانِ يَالْمَا ائْتَصَارِي  
 قَالَ الْأَصْبَغِيُّ يَقُولُ أَمَا شَرَفْتُ يَالْمَا لَوْ كُنْتُ بَعِيرًا لَمَا كَانَ الْمَا  
 مَلَكًا **وَقَالَ السَّالِي** وَكُنْتُ شَاعَ لِي عَيْشُ الزَّمَانِ  
 بِرِيقٍ بَشِيرٍ لَقِي مِنْهُ بِالْبَرِّقِ  
**تَمَّتْ** وَهِيَ هَامَةٌ مَائَةٌ وَخَمْسَةٌ وَعَشْرُونَ  
**وَقَالَ فِي الْمَثَابَةِ قَالُوا لَا م ٥٥**  
**فَرَعَ الْمُسَامِعَ بِالسَّمَاعِ وَالْقَلْبَ مُوَعِّمًا عَمْرَاجَ**  
 فَرَعَ أَيِ الْيَدِ فِي الْأَذَانِ مَا دَخَلَ فِيهَا مِنَ الْمَوَاعِظِ وَالْحِكْمِ وَفَرَعَ  
 أَيْضًا ضَرْبٌ **وَقَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ** وَاحِدٌ مَا سَمِعْتُهُ إِذْ أَرَى الْوَرِي  
 فَرَعَ الْعُلُوبَ بِحِكْمِ الْجَمَّارِ وَالسَّمَاعَ مَا تَلَدَّخَرَتْ بِهِ  
 مِنْ صَوْتٍ حَسَنٍ **وَقَالَ** أَيُّهَا الْعَلْبُ تَعْلَلْ بَدَنَ  
 أَنْ عَلَيْهِ فِي سَمَاعٍ وَأَذُنٍ **وَالْفَرَعَ** أَيْضًا الضَّرْبُ بِالسَّهَامِ



الاباد من روقها ولا تبيث من سبها وتدخل عليها من كل  
 اذن ما لم يرد قاولا ما شئت على قول بعض الفقهاء ان يبيثا جميعا في  
 تبيث وقد قيل يجوز له ان ينظر منها ما دون الفرج وحش  
 بدنها وقيل تمام معها وكره له ان يحش فرجها وقيل هذه المسئلة  
 تستمر عن الجهال لئلا يبيث تعلموها لان الجاهل لا يملك بعينه  
 في ذلك **الحال**  
**تتمت** وهي هاهنا اشارت فيتمت  
**عن شيخ الكافي** عن محمد بن يحيى يوم الاحد لست  
 ليال خلون من شهر المحرم سنة ست مائة سنة هلالية  
 سبعة بمحمد بن عيسى بن الحسن بن محمد بن خالد بن محمد المنجي  
 لاخيه في الله عن محمد بن محمد بن عبد الله الخزاز عن محمد بن  
 رافة عنه فزانه وحفظه والعامل ما وافق والصواب  
 انه على ذلك قد روي ما احابه حديث  
 والله وما استغنى الله تعالى عن الالهة من البصائر والخطا والنسيان  
**عن علي بن ابي حمزة** عن علي بن ابي حمزة عن علي بن ابي حمزة  
 كسبت وقد ايقنت يوم كسبت اني قد كسبت ما كسبت  
 فلا سكر ان الله سألوا عداها لست محرم ما يكون ضاها  
 من يرمي عليه دعوى الله دعوه لا تبقه يوما عسرا نجها  
 وصلى الله على سيدنا محمد وآله

خاتمة النسخة العتيقة من الحل والإصابة في دار المخطوطات

ويظهر فيها تاريخ النسخ «صَحِيحًا يَوْمَ الْأَحَدِ لَسْتُ لِيَالِ خُلُونِ مِنْ شَهْرِ الْمُحَرَّمِ سَنَةِ سِتِّ مِائَةٍ سَنَةِ هِلَالِيَّةٍ»











(١) من القواعد المعتمدة في علم تراجم الأعلام: أن يُقرن العَلَمُ بمعاصريه أو قريبي العهد به ليُعرف زمانه على وجه التحديد أو التقريب. ولو أردنا إسقاط هذه القاعدة على ابن النضر لاعتبرنا تأخر ابن وصاف عنه (لأنه شارح كتابه) قرينةً واضحةً على تقدم زمان ابن النضر. والإشكال الذي يواجهنا هنا أن زمان ابن وصاف نفسه محل إشكال، فكيف نبني المُشكِلَ على مُشكِلٍ؟!

وإن مَشَيْنَا على الشائع المتداول من سيرة ابن النضر وارتباطها بالنباهنة فهذا يقودنا إلى قَرْنِ زمانه بزمانهم، والواقع أن في تحديد زمان النباهنة اختلافا كبيرا بين الباحثين لا يخفى على أحد!

وسنرى لاحقا - في ثنايا هذه المقالة - دلائل تجعلنا نُدْرَج اسم الشاعر الستالي في البحث عن ابن النضر، وقد تباين الباحثون في تحديد زمان الستالي أيضا، بين القرون الخامس والسادس والسابع للهجرة، وهذا الخط الزمني المتطاوّل إلى ثلاثة قرون لا يصح البناء عليه! والبحث عن هؤلاء الأعلام الثلاثة (ابن وصاف، والستالي، والنباهنة) يستدعي طول نَفْسٍ، ويقتضي إفراد كل منهم بمقالة مستقلة، سيكون لها ميعادها بإذن الله.

(٢) يستفتح ابنُ وَصَّافٍ شرحه للدعائم بقوله بعد البسملة والحمدلة والصلاة: «قال محمد بن وصاف: أما بعد؛ فإنني نظرت فيما ألفه أهل العلم من الكتب، وصنفوه من العلوم والأدب، ودوّنوه من الرجز

والشعر، وأثروه من النظم والنثر؛ فوجدتُ كتاب الدعائم المضاف إلى أبي بكر أحمد بن النضر العماني من أحسن الكتب نظاماً وتأليفاً، وأجلّها معنى وتصنيفاً، وقد سمعتُ بعض الرواة عن بعض أهل الأدب أنه قال: إن أبا بكر أحمد بن النضر كان أشعر العلماء وأعلم الشعراء. مع أني لم أجد لكتابه هذا تفسيراً مع علوّ درجته، وشريف مرتبته، وغفول أهل العلم من الأولين عن شرحه وتبيينه ليفهم ذلك عنهم المتأخرون».

إلى أن قال: «فلما رأيت هذا الكتاب من أجل الكتب، وما فيه من فنون العلم والأدب، قد استولى عليه التبديل والتصحيف، وقَلَبَ الكلام والتحريف؛ شحذتُ فيه خاطري وفكري، مع قلة علمي وبصري، وفسرت منه ما يخفى على المتعلمين الناشئين المقلّين من العلم، ولم أجعله لِمَنْ عَلَتْ درجته في العلم وبسقت منزلته في الأدب والفهم. وكلُّ ما فسرتُه فمن بطون الدفاتر، وسؤال أهل البصائر...».

أول ما نستفيدُه من هذه الديباجة أن ابن وصاف لم يذكر فيها أنه هو الجامع لأشعار ابن النضر، وأنه هو المسمّى لها بالدعائم، خلافاً لِمَا وَرَدَ في ترجمته المشتهرة. وظاهر كلامه يفيد أن الكتاب موجود باسمه ورسمه قبل زمانه، بل لا أقرأ في عبارته إشارةً إلى تصرّف أحدٍ في الكتاب بالجمع والتسمية، وليس فيه - ولو إلماحة - إلى تعرّض الكتاب للإتلاف أو الإحراق، أو فقدان بعض قصائده. والمفهوم من هذا كله أن الكتاب وصل إلى يد ابن وصاف مجموعاً مُسمّى بالهياة التي وضعه عليها صاحبه.

(٣) تصريح ابن وصاف أن أهل العلم «الأولين» أغفلوا شرح الدعائم فيه دلالة واضحة أن بَيَّنَهُ وبين ناظمه زمنا ليس بالقصير، فابن وصاف لم يدرك ابن النضر قطعا، وظاهر الحال أنه لم يدرك من أدركه، فبينهما نحو ثمانين سنة بحساب الأجيال الأربعينية، وأكثر من ستين سنة بحساب الأجيال الثلاثينية. هذا أقل ما يدل عليه لفظ «الأولين».

(٤) شكوى ابن وصاف من تعرض الكتاب للتبديل والتصحيح فيه دلالة أخرى على تأخر زمنه عن زمن ابن النضر بمدة تكفي ليتناقل الكتاب ويتداول وتتعدد نسخه وينشأ فيها التصحيح والتحريف. وهذا ما دعا ابن وصاف إلى بيان اختلاف الروايات والنسخ في بعض ألفاظ الدعائم (نسخة مكتبة السيد؛ اللوحات: ٢٧، ٣١، ٣٥، ٧٧، ١١٣. نسخة دار المخطوطات؛ اللوحات: ٥، ٤٠، ٩٨، ١٥٦، ١٧٤). وتأمل مثلا قوله في أحد المواضع: «أحسب أن هذه الأبيات فيها اضطراب واختلاف من النساخ لها، ولم يمكّنّي تغيير شيء منها فتركها على حالها» (نسخة دار المخطوطات؛ اللوحة ١٣٥).

(٥) لو أردنا أن نُسَقِطَ على ابن وصاف قاعدة قَرْنِ الْعَلَمِ بمعاصريه لنعرف زمانه؛ لوجدناه صَرَّحَ بمشافهة ثلاثة أعلام؛ أولهم - وهو أقلهم إشكالا - القاضي أبو بكر أحمد بن عمر بن أبي جابر المنجي، قال ابن وصاف في تفسير لفظ (القاق): «وأخبرني الشيخ أبو بكر أحمد بن عمر المنجي أنه وجد في كتاب لغة أن القاق دُهن البان» (نسخة دار

المخطوطات؛ اللوحة ١٤٠). وهذا القاضي المنجي توفي يوم الأربعاء ١٨ رمضان ٥٠٢هـ، حسبما وَرَدَ في سيرة ابن مَدَّاد<sup>(٤٩)</sup>.

ثاني الأعلام: القاضي أبو علي الحسن بن أحمد بن مُحَمَّد بن عثمان العقري الزَّوَّائِي؛ ذكره ابن وصاف في نصوص متعددة منها: «أخبرنا أبو [علي] الحسن بن أحمد بن محمد بن عثمان رحمه الله» (نسخة دار المخطوطات؛ اللوحة ٤٧)، «وكنْتُ عرفت عن أبي علي الحسن بن أحمد أنه قال...» (نسخة دار المخطوطات؛ اللوحة ١٣٦)، «قال مؤلف الكتاب: كنْتُ سألتُ أبا علي الحسن بن أحمد بن محمد بن عثمان رحمه الله عن قول المسلمين...» (نسخة مكتبة السيد؛ اللوحة ١١٣). «وكنْتُ سألتُ أبا علي الحسن بن أحمد بن محمد بن عثمان رحمه الله» (النسخة البهلوية؛ اللوحة ١٢٨). وَصَّرَحَ بمشافهته أيضا في (شرح اللامية).

وهذه نصوصٌ صريحة في المعاصرة والتلقي المباشر، لكن الإشكال في تاريخ وفاة أَبِي عَلِيٍّ القاضي كما ورد في سيرة ابن مداد، وهو يوم الجمعة ٦ ذي القعدة ٥٧٦هـ. وهو تاريخ بعيدٌ عن تاريخ وفاة القاضي المنجي بأكثر من سبعين سنة. ونصُّ عبارة ابن مداد في سيرته: «ماتَ القاضي أبو عَلِيٍّ الحَسَنُ بن أحمد بن مُحَمَّد بن عُثْمَان - رَحِمَهُ اللهُ - عَشِيَّةَ الْجُمُعَةِ؛ لِسِتِّ لَيَالٍ خَلَوْنَ

<sup>(٤٩)</sup> صفة نسب العلماء؛ تأليف: محمد بن عبد الله بن مداد الناعبي (ت ٩١٧هـ). نسخة مخطوطة كتبها:

سعيد بن علي بن جديد السيابي السمائي سنة ١١٠٨هـ. محفوظة في دار المخطوطات العمانية؛ برقم

٣٠١٠. اللوحة رقم ١٦٠.

من شَهْرِ ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ سِتِّ وَسَبْعِينَ وَخَمْسِمِئَةِ سَنَةٍ<sup>(٥٠)</sup>. ومع هذا التفصيل في التاريخ يغلب على ظني أنه وقع تصحيفٌ في العبارة، وأن صوابه: سنة ست سنين وخمسمئة سنة (= ٥٠٦هـ). أو أن تكون يدُ الكاتب سَبَقَتْهُ إلى كتابة «خمسمئة» وهو يريد «أربعمئة»، فيكون صواب العبارة: سنة ست وسبعين وأربعمئة سنة (= ٤٧٦هـ)<sup>(٥١)</sup>.

---

<sup>(٥٠)</sup> صفة نسب العلماء؛ اللوحة رقم ١٥٩. وجميع نُسخ سيرة ابن مَدَاد التي وقفتُ عليها تتفق على هذا التاريخ.

<sup>(٥١)</sup> ثم وقفتُ بعد كتابة ما تقدم على تواريخ ملحقة بمخطوط الجزء التاسع والثلاثين من بيان الشرع (مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي؛ رقم ٣٩ / ٢)، بقلم: مسعود بن محمد الأدماني سنة ١٠٢١هـ، وفيها هذا النص الواضح: «توفي أبو علي الحسن بن أحمد بن محمد بن عثمان - رحمه الله - عَشِيَّةَ الْجُمُعَةِ؛ لَيْسَتْ لِيَالٍ خَلَوْنَ من شَهْرِ ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ سِتِّ وَسَبْعِينَ وَأَرْبَعِ مِئَةٍ». وانظر نسخة أخرى من هذه التواريخ في خزانة الشيخ سيف بن راشد المعولي؛ رقم ١٩. وهذا نص صريح يرجح هذا التاريخ، زيادةً على القرائن التي ذكرتها أعلاه.





[illegible]

نسخة أخرى من التواريخ السابقة (خزانة الشيخ سيف بن راشد المعولي؛ رقم ١٩) وفيها تاريخ وفاة الشيخ أبي علي الحسن بن أحمد بن محمد بن عثمان سنة ٤٧٦هـ.

ولهذا الاحتمال أسباب عدة؛ أولها: ما ذكره ابن مداد نفسه أن أبا علي «كان قاضيا للإمام الخليل بن شاذان»<sup>(٥٢)</sup>، ويُستأنس له بما ذكره صاحب (الدلائل والحجج) من شهوده صلاة الجمعة زمن الإمام الخليل بن شاذان، بمحضر من قضاة زمانه، مثل القاضي الحسن بن أحمد<sup>(٥٣)</sup>. واستظهر الشيخ البطاشي في (إتحاف الأعيان) استمرار إمامة الإمام الخليل بن شاذان إلى عقد السبعين من القرن الخامس (٤٧١-٤٨٠هـ)<sup>(٥٤)</sup>.

السبب الثاني: ما ذكره ابن مداد أيضا أن القاضي أبا علي كان شيخا لمحمد بن إبراهيم الكندي صاحب بيان الشرع المتوفى سنة ٥٠٨هـ<sup>(٥٥)</sup>. ولا يُتصور أن يعيش الشيخ بعد وفاة تلميذه ٦٨ سنة. ويؤيد ذلك نص سيرة وَرَدَتْ بحذافيرها في كتاب (بيان الشرع) بعنوان: «نسب الإسلام لأهل الاستقامة من المسلمين»، عَدَّدَ فيها كَتَبُهَا أعلامَ عمان المشهورين بالولاية، وكان القاضي أبو علي آخرَ المذكورين فيها: «وأبي علي الحسن بن أحمد بن محمد بن عثمان رحمهم الله». ثم قال صاحب السيرة: «والولاية في

<sup>(٥٢)</sup> صفة نسب العلماء؛ اللوحة رقم ١٥٧.

<sup>(٥٣)</sup> الدلائل والحجج؛ تأليف: أبي إسحاق إبراهيم بن عبد الله الحضرمي (ق ٥هـ). تحقيق: أحمد بن حمو كروم، وعمر بن أحمد بازين. ط ١: ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م. وزارة التراث والثقافة / سلطنة عمان. ص ٢٣٤.

<sup>(٥٤)</sup> انظر: إتحاف الأعيان ١ / ٣٥٥، ٣٧٤، ٤٩٢، ٥٥٨.

<sup>(٥٥)</sup> صفة نسب العلماء؛ اللوحة رقم ١٥٧.

يومنا هذا للشيخ أبي عبد الله محمد بن إبراهيم حفظه الله<sup>(٥٦)</sup>. ويعني به الشيخ الكندي صاحب بيان الشرع، وهذا نص واضح يؤكد وفاة القاضي أبي علي قبل تلميذه الشيخ محمد بن إبراهيم الكندي.

السبب الثالث: وجود وصية في (بيان الشرع) كتبها القاضي أبو علي في ربيع الأول سنة ٤٦٨هـ<sup>(٥٧)</sup>. جاء في أولها: «ومن وصية مكتوبة بخط أبي علي الحسن بن أحمد بن محمد بن عثمان فيما أحسب: هذا ما أقرت به وأوصت به مريم بنت محمد بن سعيد الساكنة محلة الشجب من قرية نزوى، وأشهدتنا به على نفسها في صحة من عقلها وجواز وصيتها...». وجاء في آخرها: «وبذلك أشهدت الله تعالى على نفسها، والشهود المسمين في هذا الكتاب بعد أن قرئ عليها، فأقرت بفهمه ومعرفته، وكانت هذه الشهادة في ربيع الأول من سنة ثمان وستين وأربعمئة سنة. شهد عليها الحسن بن أحمد بن محمد بن عثمان وكتب بيده. وشهد عليها بذلك محمد بن إبراهيم، وكتب عنه بأمره، والحمد لله، وصلى الله على رسوله محمد وآله وسلم». وهذا نص صريح لا يحتاج إلى مزيد تعليق. ومقتضى هذه الدلائل كلها أن القاضي أبا علي من أهل النصف الثاني من القرن الخامس الهجري (٤٥١-٥٠٠هـ).

(٥٦) بيان الشرع ٤ / ٣٨٥.

(٥٧) بيان الشرع ٥٩ / ١٨.

ثالثُ الأعلام الذين شافهم ابنُ وصاف: الشاعر الستالي، وقد نص على ذلك في محاوره لطيفة أوردتها آخر قصيدة الظهار والإيلاء، عند شرح بيت الدعائم:

فإني لم أقل كمقال أويس: خَشُنَتْ عَلَيْهِ أُخْتُ بَنِي خُشَيْنِ

فقال: «أراد بهذا قول أبي تَمَّام حبيب بن أوس الطائي:

خَشُنَتْ عَلَيْهِ أُخْتُ بَنِي خُشَيْنِ وَأَنْجَحَ فِيكَ عَذْلُ الْعَاذِلِينَ

كان جرى بيني وبين أبي بكر أحمد الستالي في هذا البيت، فقال الستالي: إني لأعجب من هذا الشيخ! كيف اضطر إلى أن ذكّر أباه وترك القائل لم يذكره؟ وكان الوجه أن لو قال:

فإني لم أقل قول ابن أويس خَشُنَتْ عَلَيْهِ أُخْتُ بَنِي خُشَيْنِ

فهذا كان أحسن وأليق. فقلت له: هذا مستفاض في الشعر كثير. فقال: إنما كانوا يضطرون، وهذا غير مضطر! فقلت له: أما عرفت قول ذي الرمة حيث يقول في قوله مثل هذا:

غُرَيْرِيَّةَ الْأَنْسَابِ أَوْ شَدَنِيَّةَ عَلَيَّهِنَّ مِنْ نَسَجِ ابْنِ دَاوُدَ زُخْرُفُ

فذكر الابن وعنى سليمان بن داود، والدروع إنما كان يعملها داود لا سليمان. وغير ذلك في قول العرب كثير. وقال آخر:

أرى الحطّفى بدَّ الفرزدق شعره ولكنَّ خيراً من كليبٍ مجاشعٍ

أراد أن جريراً بدَّ الفرزدق شعره، فلم يمكنه فذكر جدّه. إلّا أن أبا بكر أحمد بن النضر سبق وصلى غيره، فحاز سبق، ونظم العلم المنتور، فلو



تكلّفه أحدٌ بعده لافتضح، ولو كان أحدٌ يقدر أن يأتي بمثله لأتى، ولكن لم يصحّ ذلك لأحد. ومن الحجة على الستالي فيما ذكرناه قولُ ذي الرمة:

عَشِيَّةَ فَرَّ الحَارِثِيُّونَ بَعْدَمَا      قَضَى نَحْبَهُ فِي مُلْتَقَى الْقَوْمِ هَوْبَرُ

قال [ابن] الكلبي: هو يزيد بن هوبر. فاضطر إلى ذكر الأب» (نسخة دار المخطوطات؛ اللوحة ١٧٤).

انتهت هذه المحاورة ذات الأبعاد التاريخية والأدبية، وقد نقلتها من النسخة العتيقة، لأن النساخ المتأخرين حرفوها عن وجهها وبدلوا ألفاظها وغيروا معانيها. والكلام حول زمان الستالي يطول، غير أن القصائد المؤرخة في ديوانه محصورة بين النصف الثاني من القرن الخامس، ومطلع القرن السادس، وهو ما يتماشى مع زمان القاضيين أبي بكر المنجي وأبي عليّ النزواني.

ومن هذه القرائن نستطيع أن نتكئ على مستند وثيق يرجح انتماء ابن وصاف إلى النصف الثاني من القرن الخامس الهجري، وربما جاوزه قليلا إلى القرن الذي يليه. ونستشف من ظاهر عبارته أن بينه وبين ابن النضر زمنا معتبرا، يدفعنا إلى تحديد زمان ابن النضر بالنصف الأول من القرن الخامس الهجري (٤٠١-٤٥٠هـ) أو حَوَالَيْ سنة ٤٠٠هـ.

## • الخلاصة:

خلاصة هذا البحث المتشابك أن الترجمة المتداولة لابن النضر فيها اضطراب كبير وتَفَرُّدٌ وغرابة، يجعلنا نتوقف عن قبول ما جاء فيها، إلى أن نجد ما يُسندُها أو نستكشف حقيقة مصادرها على الأقل. ولعل القارئ أدرك مظاهر تفرد هذه الترجمة في جوانب عديدة، ابتداء من نسبه الذي لا نجد له ذكرا في غيرها، وانتهاء بعاقبته المساوية.

وأن المصادر الأخرى لا تقدم شيئا معتبرا عن تاريخ ابن النضر وآثاره، ويظل ما كتبه ابن وصاف - على الرغم من قلته - المصدرَ الأوثق في هذا الشأن، وأهم ما أفادنا به أن ابن النضر لم يشهد عصر ملوك بني نبهان فضلا عن التصادم معهم، وأنه عاش في حدود سنة ٤٠٠هـ أو قبلها أو بعدها بقليل، وأنه أحمد بن النضر السمائي، ولا زيادة في نسبه، مع خلاف في نسبته إلى أي قبيلة.

وأنه - أعني ابن النضر - هو الذي سمي كتابه «الدعائم»، ورتب قصائده، ولا دليل على فَقْدِ شيء منه، بل القرائن تشير إلى أنه ظل محفوظا كما أنشأه مؤلفه إلى زمان ابن وصاف، سوى بعض ما ناله من التحريف والتبديل على أيدي النُّسَّاح.

ونسأل الله أن يهدينا إلى الصواب ويوفقنا إليه.